(ملخص البحث)

*مشكلة البحث :إقامة دراسة أدبية نقدية تقوم على عرض آليات حجاجية اعتمد عليها عنترة بن شداد العبسي في إثبات أحقيته بالحرية أمام قبيلته ومجتمعه من خلال استقراء شعره ، والوقوف على الأدوات الحجاجية التي من خلالها أثبت هذا الحق منافحا خصومه بالأسلوب تارة ، وبالصورة البلاغية تارة أخرى حتى استطاع في النهاية وبعد جهد جهيد أن يحقق ما كان يصبو إليه فنال حريته واعترف به مجتمعه.

*أهمية البحث:تتمثل أهمية البحث في كونه دراسة نقدية تطبيقية توضح العلاقة بين الشعر بصورته التخيلية ، والحجاج بمفهومه العقلي ،واتخاذ شعرعنترة في الدفاع عن حريته ومطالبته باعتراف القبيلة له مادة خصبة توضح هذه العلاقة وتؤكدها ،كما أن الدراسة تثبت وتؤسس للعلاقة الوثيقة بين التراث الشعري القديم وإحدي النظريات النقدية الحديثة ، فتكون بذلك ردا على من يفصل في حديثه بين التراث العربي القديم والدراسات النقدية الحديثة .

* أهداف البحث:يهدف البحث إلى الوقوف على الأدوات الحجاجية التي اعتمد عليه عنترة في إثبات أحقيته بالحرية في وجه مجتمع طبقي يقدس الطبقية ، ويجعل منها قانونا صارما يفرق بين ابن الحرة وابن الأمة مع أن الأب واحد ، مع بيان أدوات الادعاء والاعتراض من خلال استراتيجية البناء والهدم التي تكشف عن شخصية المتكلم والمخاطب .

*منهجية البحث:تعتمد الباحثة على المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال عرض بعض أبيات الشاعر التي تقوم على المحاجاة ،وبيان موضوعاتها ،وتحليل صورها وأسلوبها مبينة مدى توفيق الشاعر في استخدامه لهذه الأدوات كالتقديم والتأخير ، والبناء للمجهول ، والحذف ...الخ وكذا الصورة التشبيهية ،والاستعارية، والكناية ،والجناس ،والطباق ،وغير ذلك من أساليب البلاغة والبيان ،بالإضافة إلى استغلال الشاعر للموسيقى العروضية وتطويعها لخدمة المعنى الذي يقصده .

* The problem of research: the establishment of a literary literary criticism based on the presentation of the mechanisms of pilgrims relied on by Antera bin Shaddad al-Absi to prove his right to freedom in front of his tribe and society through the extrapolation of his poetry, and stand on the tools Pilgrim through which proved this right rival rivals in the method sometimes, and rhetorically at other times So that in the end he was able, after much effort, to achieve what he wanted to achieve his freedom and recognized by his community.

* The importance of research: The importance of research is to be a critical study applied to illustrate the relationship between poetry imaginative image, and pilgrims in the mental sense, and to take care to defend his freedom and his demand to recognize the tribe has a fertile material to clarify this relationship and confirm, and the study proves and establish the close relationship between poetic heritage The old and one of the modern monetary theories, so it is a response to who is separated in his speech between the ancient Arab heritage and modern monetary studies.

The objectives of the research: The research aims to identify the pilgrim tools on which he relied on proving his right to freedom in the face of class society that sanctifies the class and makes it a strict law that distinguishes between the son of the free and the son of the nation. And the demolition that reveals the personality of the speaker and the communicator.

* Methodology of research: The researcher relies on the analytical inductive method through the presentation of some verses of the poet based on the argument, and the statement of its subjects, and analysis of their images and style shows the extent of the poet's compatibility in the use of these tools such as submission and delay, construction of the unknown, Metaphysics, metaphysics, geniuses, and other methods of rhetoric and statement, in addition to the poet's exploitation of theatrical music and adapted to serve the meaning that he intended.

(المقدمة)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، محمد النبي الهادي الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ثمّ أمّا بعدُ:

سيظل للتراث الأدبي قيمته، وأثره الطيب في نفوس دارسي الأدب شعرا ونثرا، يفوح منه عبق ذكريات الماضي الجميل بكل أجوائه ومؤثراته؛ ولأنه تراث أدبي ضخم فعطاؤه دائم لا ينقطع.

ما أحوجنا إلى اقتفاء آثار السابقين في الأدب وغيره ، وتنسّم عبير الماضي ، ونفحاته الطيبة ، حتى يكون دافعا لنا في الحاضر والمستقبل .

نحن أمة تفخر بما لديها من تراث يضرب بجذوره في عمق التاريخ ، ودروبه المختلفة فيسقي الحاضر بروافده ، ويغذيه بأنفاسه ، ويجعلنا دائما على ثقة بأن الحاضر لابد أن يكون رائعا ، وأن المستقبل لاشك أنه أكثر روعة .

قد يظن البعض أن البحث في التراث الأدبي درب من التكرار ، عديم الجدوى ، قليل النفع ؛ لكثرة الدراسات التي تمت فيه عبر السنوات الماضية ، وهذا زعم فيه كثير من التجني على الدراسات التي مازالت تقدم الجديد في الدرس الأدبي القديم ، فلا زال البحث في التراث الأدبي القديم يقدم الكثير والكثير ، ويحتاج إلى عقول الدارسين المخلصين وقلوبهم ؛ " ذلك أن النص التراثي قابل دائما للقراءة في ضوء المعارف الإنسانية المتطورة ، وربما كان النص التراثي هو النص الأولى بالتمحيص والقراءة النقدية المتجددة في ضوء تطور العلوم والمناهج التي يمكن أن نقربها ونفحص تراثنا الفني الزاخر"[١]

دائما أعيد النظر في التراث الشعري القديم، وفي كل مرة أجد له عطايا كثيرة لا تنفد ، وموضوعات جديرة بالبحث والدرس ، خاصة في ظل الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة التي تحاول جاهدة أن تغض الطرف عن التراث الأدبي ، ولا توفيه حقه ، فيتشدق أصحابها بمصطلحات نقدية حديثة ، ويتهمون التراث بخلوه منها ، وعدم تعرضه لها .

ولو أنصفوا القول ، وأعطوا كل ذي حق حقه لوجدوا الكثير من تلك الدراسات الحديثة تمتد جذورها نحو التراث الأدبي ، وإن اختلفت طرائق التعبير عنها ، وتلونت الأساليب في الأخذ بها.

والحجاج من الموضوعات النقدية التي حظيت باهتمام كثير من الباحثين ، فظل الحديث عنه متصدرا المجالس الأدبية بالبحث والمناقشة ، خاصة علاقته بالشعر ، بين من يثبت هذه العلاقة ، ومن ينفي وجودها ، ولكل وجهته وأدلته التي يستند إليها .

وفي السنوات الماضية ظهرت العديد من الدراسات التي اهتمت بدراسة الحجاج في الشعر، فكان ذلك سببا في تغذية التراث الأدبي بروافد جديدة ، عملت بدورها على إنعاش الدراسات الأدبية والنقدية ، فأضافت جوانب جديدة ، ورؤى حديثة لأبيات الشعر العربي .

---

(١) – العبودية وأثرها في شعر عنترة – ناصر بن حمود –ط– كنوز المعرفة ط١– ص ١٥

من هنا كان اهتمامي بدراسة آلية نقدية حديثة من خلال التطبيق على بعض أبيات الشعر العربي القديم ، فجال فكري في البحث عن شاعر لديه قضية يؤمن بها ، ويدافع عنها، وجعل من شعره معرضا لتفنيد آراء الخصوم ومزاعمهم ، محاولة من خلال ذلك استقراء شعره ، والوقوف عند أدواته الحجاجية التي استخدمها في الرد على المغرضين ، ولأني بطبيعة الحال تواقة للنظر إلى الشعر القديم وقع اختياري على عنترة بن شداد العبسي ، الشاعر الفارس الذي شغل الأوساط الأدبية قديما وحديثا بالحديث عن قضية الحرية ، ودفاعه عنها ، ثم تحقق له ما أراد بعد الرد على الخصوم وتفنيد مزاعمهم ، فانتزع حريته من براثن مجتمع دأب على الظلم وجعل منه قانونا له قوة السيف وحدة نصله ، مجتمع يفرق بين ابن الحرة وابن الأمة مع أن الأب واحد

فكان من نتيجة ذلك أن حُكم على عنترة وأمثاله بالعبودية أو الهجنة ،ووضعهم مجتمعهم داخل إطار لا يمكن بأي حال من الأحوال تخطيه أو تجاوزه .

فآمن عنترة بذاته ، وحطّم تلك القيود الاجتماعية الجائرة وعُد مثلا أعلى لكل مناضل يدافع عن حريته وانتمائه مهما حاول المجتمع بعاداته وتقاليده المجحفة أن يلفظه ، أو يغمزه في نسبه من ناحية أمه وإخوته.

آمن عنترة أنه لا مناص من الدفاع عن حقه في أن يعيش حُرا ، خاصة أنه رأى في نفسه من الصفات والأفعال ما يؤهله لذلك ، فصرخ في وجه أبيه ومجتمعه مطالبا بالحرية، وسلك في سبيل ذلك طرقا عدة يثبت من خلالها أنه حقيق بها ، وجدير بالاستحواذ عليها .

حاولت من خلال استقرائي لشعر عنترة أن أقف عند أدواته الحجاجية التي اعتمد عليها في الدفاع عن حريته وانتمائه ، مستضيئة ببعض الدراسات التي تخصصت في دراسة شعر الحجاج ، ومستفيدة من تلك الدراسات في الوقوف عند الأدوات والملامح الحجاجية التي أثبتها النقاد في الشعر عامة .

من هنا كانت بداية الانطلاقة بتطبيق هذه الآليات الحجاجية على شعر عنترة واستخراج هذه الملامح مع التحليل والشرح .

وعليه قسمت خُطة البحث كالآتي :

مقدمة : وفيها سبب اختيار الموضوع ، والمشكلة المطروحة في البحث .

الفصل الأول : (المجتمع والشاعر) وفيه

أ- المجتمع : وتحدثت فيه بشكل خاص عن مجتمع القبيلة بنظامها ، وقوانينها ، وبيان أثر ذلك على حياة الشاعر .

ب-الشاعر: وفيه تحدثت عن حياة الشاعر وأثر العبودية في نفسه ، وعلاقته بعبلة محاولة إيجاد تفسيرنفسي لهذه العلاقة .

الفصل الثاني : (الحجاج تأصيلا) وفيه:

أ- المقصود بالحجاج وأدواته .

ب-علاقة الحجاج بالشعر مابين المؤيدين والمعارضين .

الفصل الثالث : (موضوعات الحجاج وأساليبه في شعر عنترة) وفيه فصلت موضوعات الحجاج في شعر عنترة ، وأساليبه المختلفة بشكل تطبيقي .

أ – أحقيته بالسيادة لشجاعته.

ب–أحقيته بالسيادة ؛ لأنه ند للسادة .

ج–أحقيته بالسيادة ؛ لأنه صادق في الانتماء لقبيلته .

د–أحقيته بالسيادة ؛ لأنه سيد بأفعاله وصفاته .

ه–أحقيته بالسيادة من أجل حبه .

الفصل الرابع : (الآليات الفنية للحجاج في شعر عنترة)

أ– استخدام الصور الفنية للتأثير والإقناع.

ب–استخدام الموسيقى العروضية للتأثير والإقناع.

ثم خاتمة أوجزت فيها نتائج البحث وتوصياته ، وأخيرا هناك ثبت المصادر والمراجع التي استعنت بها في ثنايا البحث .

والله أسأل أن يكون عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به أهل العلم والدرس الأدبي ، فيكون إضافة حقيقية للمكتبة الأدبية ، وخطوة للربط بين التراث الشعري والدراسات النقدية الحديثة .

الفصل الأول

المجتمع والشاعر

أ– المجتمع:

عاش عنترة تحت وطأة ظروف اجتماعية وسياسية خاضعة لنظام موحد ، يطلق عليه : النظام القبلي ، بأعرافه ، وتقاليده التي تصل إلى درجة القانون المُلزم للجميع .

مجتمع يشكو بونا شاسعا بين طبقاته المختلفة ، تحكمه فوارق اجتماعية في المقام الأول ، الطبقة الأولى منه طبقة السادة والزعماء ، فلكل قبيلة شيخ حاكم آمر ، وهو منصب شرفي تكليفي إذ يلزم صاحبه بتحمل أعباء القبيلة في السلم ، والحرب ، وتلي تلك الطبقة طبقة الصرحاء ، وهم أبناء القبيلة الخُلّص من ناحية الأب والأم .

ثم طبقة الموالي وهم أولئك الذين خلعتهم قبيلتهم لكثرة جرائرهم ، وجناياتهم ، فذهبوا إلى قبيلة أخرى يطلبون الحماية ، فهم أشبه باللاجئين السياسيين في هذا العصر ، أو من تحالفوا مع القبيلة لضعفهم ، ثم طبقة الهجناء وهم أولاد الإماء من السادة ، والخيار متاح أمامهم "إما الحياة التافهة المهمشة التي تعيشها طبقة العبيد ومن في حكمهم ، وإما الخروج على هذه الحياة والتمرد عليها "[١] ثم تأتي طبقة العبيد التي تتكون من أسرى الحروب أو من العبيد المجلوبين من الحبشة وغيرها .[٢]

---

[١] العبودية وأثرها في شعر عنترة –ناصر حمود –ص ٤٨

[٢] – راجع : تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي – د/ شوقي ضيف– ط– دار المعارف ص ٦٨ وما بعدها

ومن ثَمّ فعنترة هجين وليس عبدا، وعندما طمع أن ينال حريته أراد أن يغير طبقته ، ولكن كيف يتحقق له ذلك؟ فهو الهجين بحكم كون أمه أمَة ، فلا يمكن عدّه من الصرحاء ، وكذا لا يمكن عدّه من الموالي بحكم انتمائه للقبيلة ، فليس أمامه – حتى بعد اعتراف أبيه إلا الهجنة، لكنه اختار لنفسه حياة تختلف عن حياة الهجناء فلا عاش مهمشاً تافها، ولا رضي الخروج والتمرد على القبيلة والالتحاق بركب الصعاليك ، بل ظل يعيش داخل القبيلة يعلن انتماءه لها ، مدافعا عنها ؛ لأنه رأى في هذا الانتماء الحفاظ على وجوده وكيانه ، ومن خلال إيمانه الشديد بأحقيته في الحرية ، فرسم لنفسه طريقا خطه منذ نعومة أظفاره ، بدأه من داخل القبيلة نفسها.

وقد اعترف الشاعر بهجنته قائلا:

إني أنا عنترة الهجين

فَجَّ الأُنان قد علا الأنين[1]

والقبيلة " ببساطة تكاد تكون دولة محدودة ، ومحددة ، ومستقلة في كل شؤونها ...إنها تقوم مقام الدولة في العصر الحديث ، ومن ثم فقد كان الانتساب للقبيلة في الجاهلية أشبه ببطاقة تعريف بالشخصية في عصرنا الحالي، أو هو أشبه ببطاقة هوية ، وأوراق تحديد الكينونة والجنسية "[2]

عانى الشاعر من هذا النظام القبلي الجائر، وشعر بالظلم ، وتعاظم لديه هذا الإحساس ، خاصة أن مصدره ذلك الأب الجائر الذي يُفترض أن يكون مصدرا للرأفة والرحمة .

" لقد صنع النظام القبلي الذي عاش فيه عنترة كل الدوافع التي ألقت به إلى أتون المعاناة ، فالنظام القبلي رغم تماسكه الظاهري إلا أنه يخفي بتقاليده وتشريعاته وعاداته تصدعات داخلية وتشققات طبقية تفرق بين الأخوين ابن الحرة ، وابن الأمة "[3] لقد وضع عنترة أمام عينيه هدفا لابد من تحقيقه مهما كلفه ذلك من أهوال ومخاطر . رأى حقه في الحرية ، وأن يعيش مثل السادة لا العبيد ، فحاول تحطيم القيود القبلية التي تحول بينه وبين الوصول إلى هدفه ، مكنه من ذلك بيانه القوي ، ونفسه التي كسرت حاجز الخوف منذ زمن بعيد ، فأضحى فارسا شجاعا يصارع السادة الأقوياء فيهزمهم ، ويشرب الخمر ، ويتسرى بأكثر من امرأة ، ويعطي العطاء الجزيل بلا حساب ،عفيف النفس عن الدنايا يحفظ الحقوق ، والواجبات الإنسانية ، ويلزم نفسه بها ، يرق قلبه لفرسه ، ويحزن لحزنه ، ويأسى لبكائه[4]، وتجزع نفسه كلما سمع نوح الحمامة ، فتذكره بالماضي المؤلم ، والجراح الدفينة في النفس . [5]

---

(١) – ديوان عنترة – تحقيق ودراسة – محمد سعيد مولوي –ط– دار عالم الكتب ص ٣٢٦–*فج الأنان : موضع من وراء الطائف

(٢) – المرجع السابق ص ٤١

(٣) – السابق ص ٦٣، ٦٤

(٤)– يقول في ذلك متحدثا عن فرسه الأدهم :

فازور من وقع القنا بلبانه ....

وشكا إلي بعبرة وتحمحم

الديوان ص ٢١٧

(٥) – يقول في ذلك :

أفمن بكاء حمامة في أيكة

ذرفت دموعك فوق ظهر المحمل

الديوان ص ٢٤٧

كما اتخذ من شعره طريقا للدفاع عن حريته وانتمائه ، وكذا عن حبه لعبلة وتعلقه بها فتمثلت في نفسه هي والحرية سواء ، فكلاهما يتعين على الشاعر الدفاع عنه بقوة وشراسة ، في مجتمع لا يعرف إلا القوة ، ولا يعترف إلا بها .

وقد ساهمت ظروف المجتمع سياسيا في حصول الشاعرعلى حريته من خلال الحروب الطاحنة بين قبيلته وغيرها من القبائل ، وخاصة تلك الحرب المشؤومة المعروفة بحرب داحس والغبراء .[١]

فقد كانت حدثا بارزا في حياة الشاعر، و محورا مهما في قضيته الأساسية دفاعا عن حريته ، فقد هيأت له هذه الحرب الطاحنة سبيلا إلى إثبات الذات ، واعتراف قبيلته به ، بل استغاثتهم بقوته وشجاعته ، فأصبح يُبلي فيها بلاء حسنا حتى تكون طريقا لانتزاع الحرية ، وتأكيدا للشعور بالذات ، وقد كان .

" وعنترة بن شداد اتخذ من حرب داحس والغبراء موضوعا لشعره ، ولم يقف عند معركة من معاركها ، وإنما عاصر هذه الحرب من يومها الأول إلى يومها الأخير ، فقد قاتل فيها شابا في سن العشرين ، وقاتل فيها شيخا في سن الستين "[٢]

وعلى الرغم من مشاركته في هذه الحرب فإنه لم يكن سعيدا بها ، فله أبيات يأسف فيها على ما وقع في حرب داحس والغبراء من القتال الشديد بين القبيلتين ، ويظهر من خلال حديثه شخص عنترة العاقل الحكيم ، ذي العقل الواعي :

لله عينا من رأى مثلَ مالك
عقيرةَ قومٍ أن جرى فرسانِ
فليتهما لم يجريا نصفَ غَلوة
وليتهما لم يُرسلا لرهانِ[٣]

على الرغم من كون هذه الحرب سببا رئيسا في حصوله على حريته ، و تحقيق أمله المنشود .

ب– الشاعر

عنترة بن شداد العبسي[١]، يكنى بعنترة الفوارس ، وأبوعبلة ، والأصل في اسمه عنترة بثبوت التاء [٢]

(١) – داحس والغبراء : حرب كانت بين قبيلتين عربيتين ، قبيلة عبس وقبيلة ذبيان وكان السبب في نشوبها سباقا على رهان بين فرسين فسميت باسميهما ، وأشك داحس أن يفوز ، غير أن رجلا من ذبيان كان قد كمن له فاعترضه ،فعدل عن الطريق وتأخر عن الفوز وسبقته الغبراء فرضت عبس الاعتراف بالسباق وطالبت بالرهان المضروب فوقعت الحرب بين القبيلتين واستمرت قرابة أربعين سنة إلى أن تحملا سيدان من ذبيان ديات القتلى فوضعت الحرب أوزارها بعد أن حصدت كثير من الأواح وأكلت الأخضر واليابس – العصر الجاهلي – د/ شوقي ضيف ص٦٢

(٢) – شعر بني عبس في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي – عبد العزيز الفيصل –ط– مطابع الفرزدق – الرياض ص ٨٨

(٣) – الديوان ص ٣١١

اختلُف في سنة ولادته ، وما ورد فيها على سبيل التقريب لا التحقيق ، والروايات على أنها بين سنتي ٥١٥م و٥٣٠م ، ولكن المحقق أنه شارك في حرب داحس والغبراء من أولها إلى آخرها ، وقد وقعت تلك الحرب مابين سنتي ٥٤٥ و ٥٨٥ م ، فلو افترضنا أنه شارك في حرب داحس في سن الشباب " في العشرين من عمره أو بعدها بقليل " في حين استمرت هذه الحرب أربعين سنة ، وأن وفاة الشاعر كانت في نحو ٦٠٨م ، فمعنى ذلك أنه عاش نيفا وسبعين عاما ، وإذا ربطنا هذا بمولد النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – الذي كان في عام ٥٧٢ م ، معنى ذلك أن الشاعر عاش في حياة النبي ما يقرب من ستة وثلاثين عاما ، وأن وفاة الشاعر كانت قبل البعثة المحمدية بأربع سنوات ، هذا كله على سبيل التقريب ، وقد سمع النبي الكريم به وقال فيه " ما وُصف لي أعرابيّ قطّ فأحببت أن أراه إلا عنترة "[٣]

تلك شهادة ما بعدها شهادة ، وما قال الرسول ذلك إلا لما عرفه عن الشاعر من سماحة الخلق ، وجميل الخصال والأفعال ، تلك الخصال فاضت كتب التاريخ الأدبي بالحديث عنها فقد كان عنترة " حلو النفس ، رقيق القلب ، قوي العاطفة . جاءه ذلك من أنه عزّ بعد ذلة ، وتحرر بعد رق"[٤]

سيرة عنترة من خلال شعره تبين ما كان يتمتع به الشاعر من الصفات الإنسانية الجمة ، وما كان ينادي به في شعره ، ويدافع عنه حققه الإسلام ، فقد حقق الإسلام لأمثال عنترة حلمهم بالمساواة بين أفراد المجتمع ، ونبذ الطبقية ، والصراع القبلي ، والمفاخرة بالأحساب والأنساب ، كما حقق له تمثل واحترام المعاني الإنسانية ، والرأفة بالإنسان والحيوان ، والدعوة إلى العفة في القول والفعل .

وقد حصل عنترة على حريته في سن متأخرة على خلاف في قصة حصوله على

---

(١) – راجع: الأغاني – لأبي الفرج الأصفهاني – تحقيق إحسان عباس وآخرين – ط– دار صادر – بيروت ٨/ ١٦٨وما بعدها ،وأيضا معجم الشعراء الجاهليين – د/ عزيزة فوال –ط– دار صادر – بيروت – ص ٢٧٤، وأيضا معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين د/ عفيف عبد الرحمن – ط– دار العلوم – ص ٤٥٢وما بعدها ،وأيضا تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي د/ شوقي ضيف – ط– دار المعارف – ص٣٦٩وما بعدها.

(٢) – الأصل عنترة ؛ لأنه مفرد وعند النداء يبنى على الضم نقول " يا عنترةُ " وعند الترخيم تحذف فنقول " عنترَ " بفتح آخره وهذا خلاف لمن قال الأصل عنتر ؛ لأنه لو كان كذلك لوضعت عليه ضمة البناء ، وقد استعملها الشاعر بالنداء مرخما في قوله:

يدعون عنتر والرماح كأنها
أشطان بئر في لبان الأدهم

والتقدير " يا عنترة" – والبيت في الديوان ص ٢١٦– وفي ترخيم المنادى راجع : الأصول في النحو – لأبي بكر البغدادي – تحقيق عبد الحسين الفتلي – ط– مؤسسة الرسالة ص ٣٥٩

(٣) – الأغاني – ٨/ ١٧٢

(٤) – حديث الأربعاء – د/ طه حسين– ط دار المعارف – مصر ١/١٥٠

الحرية فهناك رواية تقول إن أحد أحياء العرب أغاروا على قوم من بني عبس فأصابوا منهم ، فتبعهم العبسيون ، فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم، وعنترة فيهم ، فقال له أبوه : كر يا عنترة . فقال عنترة : العبد لا يحسن الكر ، وإنما يحسن الحلاب والصر ، فقال له : كر وأنت حر ، فكر ، وقاتل وأبلى بلاء حسنا فادعاه أبوه وألحقه به .[١]

على أن هناك رواية أخري عكس ما ذكر تروى أن عبسا أغارت على طيئ ، وامتنع عنترة في البداية عن المشاركة معهم ، فدفعه أبوه إلى النزال قائلا له : كر وأنت حر ....[٢]

وسواء أكانت الرواية الصحيحة هذه أم تلك ؛ فالمهم أن عنترة حصل في النهاية على حريته ، وبعد طول انتظار ، ومما لا شك فيه أن "عنترة لم ينل حريته عطاء يسيرا ، وإنما بشق النفس ، وبذل الجهد ، وتقديم التضحيات ، ويكفي هذا عنترة فخرا فلقد حقق فيه إحدى أعظم غاياته وأمنياته ، دون تملق لأحد ، أو استجداء ، وإنما بهمة البطل وقوة الساعد "[٣]

فقد جعل روحه في مقابل الحصول على الحرية ، وقد أدرك عنترة ذلك منذ البداية ، فقدم روحه بلا تردد ، واضعاً أمام عينيه غاية وهدفاً عاش لأجلهما مهما كلفه ذلك حتى لو كانت نتيجته إزهاق روحه في سبيل الدفاع عن حريته .

" وإذا كان عنترة قد أمضى فترة من حياته عبدا ، فإن هذه العبودية لا تستطيع أن تنفي عنه استعداده الأصيل لحمل راية الحرية ، وهذا الاستعداد هو الذي دفعه أن يستغل الظروف الحرجة التي مرت بقبيلته ، فيشارك في حروبها ، ويفرض عليها حريته ... فلقد كان يشعر أن أفعاله وبطولته وشجاعته أمور لا ترتبط بالنشأة، قدر ارتباطها بالنفس وسموها "[٤]

وقد كان حبه لعبلة دافعا قويا للحصول على حريته حتى يكون جديرا بها ، وكُفئاً لها في مجتمع طبقي تحكمه عادات وتقاليد جائرة لها قوة القانون .

هناك خلاف بين مؤرخي الأدب عن علاقة عنترة بعبلة ، فالأشهر أنها ابنة عمه ، ولكن د/ فوزي أمين بحث هذه العلاقة ، وأثبت بالأدلة الشعرية أن عبلة لم تكن كذلك ، وإنما هي ابنة مالك الأسدي ، ومن بني ثعلبة منهم خاصة ، بدليل مخاطبته إياها في الشعر بأنها بعيدة المزار، وتسكن مكانا بعيدا عن موطنه ومن هذا قوله :

وتحُلّ عبلة بالجواءِ وأهلُنا
بالحَزْن فالصّمان فالمُتثّلمِ[٥]

وقوله :

كيف المزارُ وقد تربّعَ أهلُها
بعنيزتين وأهلُنا بالغَيْلمِ[٦]

ويدعوها ابنة مَخْرَم في قوله :

شطّت مزار العاشقين فأصبحتْ
عسرا عليّ طِلابُك ابنة مَخْرَمِ[٧]

---

(١) – الشعر والشعراء – ابن قتيبة – تحقيق مفيد قميحة– ط– دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان ١/ ١١٠

(٢) – الأغاني – ٨/ ١٦٩

(٣) – ديوان عنترة – ص ٣٩

(٤) – المصدر السابق ص ٣٦، ٣٧

(٥) – الديوان ص ١٨٩

(٦) – الديوان ص ١٩١

(٧) – الديوان ص ١٩٠

وهي ابنة مالك الأسدي :

هلّا سألتِ الخيلَ يابنة مالكٍ
إن كنتِ جاهلةً بما لمْ تعلمي[١]

ويكنيها بأم الهيثم :

حُييتَ من طللٍ تقادمَ عهدُهُ
أقوى وأقفَر بعد أمّ الهيثمِ[٢]

وأرجح ما ذهب إليه د/ فوزي أمين [٣] فشعر عنترة يثبت ذلك ، ويؤيده .

والحقيقة أن عبلة تمثل للشاعر قضية وجود ودفاع عن الذات ، فكأنها الحرية التي يبحث عنها ، وتتأبى عليه بسبب قوانين مجتمع جائر ، لها قوة السيف ، وحدة نصله ، فعبلة رمز للحرية المنشودة ، أو لعل ارتباطه بها مرتبط أولاً بظفره بحريته ، واعتراف المجتمع به ، وبوجوده الذي يفرض نفسه في السلم والحرب .

" إن أول ما يوجع عنترة بن شداد ، وهو الفارس الواثق من شجاعته وقدراته القتالية ، وهو الشاعر الذي يصوغ الشعر فيأسر مستمعيه ، وهو العاشق والمحب النبيل شعورا وأحاسيس ، هو شعوره الطاغي على ذاته وروحه بعبوديته غير المنطقية، وغير الإنسانية وهو شعور جارح يتألم منه في كل ثانية من حياته ، ويطارده شبح المهانة والذل في هذه القبيلة التي يحبها ، ويحميها بدمه "[٤]

لقد عاش عنترة فارسا مغوارا ، ومات فارسا مقداما ، فكلا الروايتين الواردتين في وفاته تؤدي إلى نتيجة واحدة ، أنه عاش فارسا ومات فارسا ، فقيل إنه خرج ذات يوم إلى الصحراء بعد أن كبر سنه فهاجت رائحة من صيف فأودت به ووجدوه ميتا.[٥]

ومن يعرف منطقة نجد ، وخاصة القصيم – موطن عنترة – وما يهب عليها من عواصف رملية شديدة مدمرة ، يتقبل حدوث ذلك لعنترة بكل أريحية .

وقيل إنه قتل في إحدى الغارات بعد أن طعن في السن ، على خلاف فيمن قتله [٦]

استطاع عنترة أن يدافع عن حقه في نيل حريته ، فإنه لا يقل عن أولئك الذين يتنسمون عبير الحرية ، وربما فاقهم بكثير من الصفات والأفعال ، فلا يُقبل الحكم عليه بالعبودية ، والنظر إليه نظرة دونية .

عاش عنترة يدافع ، ويحاج ، وينافح عن حق أصيل أراد أن ينتزعه بقوة من أولئك الذين يمنعونه إياه ،حقه في أن ينال حريته ويدافع عن انتمائه.

---

(١) – الديوان ص ٢٠٧

(٢) – الديوان ص ١٨٩

(٣) – لمزيد من التفاصيل راجع : عنترة بن شداد العبسي – ط دار المدينة المنورة – القاهرة ص ٤٧وما بعدها

(٤) – العبودية وأثرها في شعر عنترة – ناصر حمود حمود ص٥٧

(٥) – الشعر والشعراء – ١١١/١

(٦) – الأغاني ٨/ ١٧٤

الفصل الثاني

الحجاج تأصيلا

أ–المقصود بالحجاج :

الحُجة : البرهان ، وقيل الحُجة ما دوفع به الخصم، وقال الأزهري : الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، والتحاج: التخاصم يقال حاججته فأنا مُحاج وحجيج.[١]

أما معناه الفني فيقصد به " درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات ، وأن تزيد درجة ذلك التسليم "[٢]

يفهم من ذلك أن الحجاج قائم على نزاع بين طرفين ، وخصومة بين فريقين . يقدم المحاج الأدلة والبراهين التي من خلالها يحاول إقناع الخصم بما يراه وينشده .

فعنترة يدافع عن قضية تمثل جوهرا حياتيا في نفسه ، قضية حصوله على حريته ، ودفاعه عن انتمائه ، وأمامه طرفان في الخصومة ، الطرف الأول ممثل في أبيه الذي منعه الحصول على هذا الحق ، والطرف الآخر ممثل في القبيلة بموروثاتها ، وقيودها التي لا تعترف لمن كان هجينا بالسيادة ، وتنظر إليه نظرة دونية ، وتجعل منه شخصا منبوذا لا هو من الصرحاء ، ولا من الموالي ولا من العبيد ، وتحكم عليه بالهجنة طوال حياته ، ويوصف الطرف الأول في الحجاج : الحجاج الإقناعي [٣]، والطرف الثاني : حجاجا اقتناعيا [٤]

وقد واجه عنترة الخصمين بالحجة والبرهان ، مقدما من خلال حديثه مجموعة من الأدلة يضعها بين يدي أبيه تارة ، وأمام قبيلته تارة أخرى ، حاجهما ليثبت أن الحرية حق أصيل له ، ومنعه منها ظلم بل إجحاف شديد.

لابد في الحجاج من مراعاة حالة المتلقي ؛لأنه المستهدف من الحجاج (الأب – القبيلة) فخاطبهما عنترة بما يُحدث تأثيرا في نفوسهما ، فناشد أباه مخاطبا فيه الرحمة ، وإحساس الأبوة الفطري ، ومن هذا قوله :

المالُ مالكمُ والعبدُ عبدكمُ

فهل عذابك عنّي اليوم مصروفُ [٥]

كما خاطبه بالحدة والقوة أحيانا ،عندما كان يُذكّره بفضله على سائرالقبيلة حيث قال :

ولقد شفى نفسي وأبرأ سُقمها

قيل الفوارسِ ويكَ عنترَ قدّمِ [٦]

ومخاطبا قبيلته بلغة القوة والبطش وإظهار الفروسية ، والفتوة ، تلك اللغة التي لا تعرف القبيلة غيرها ولا تعترف بسواها .

---

(١) – لسان العرب مادة : ح.ج.ج – ط – دار إحياء التراث العربي .

(٢) – في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات – عبد الله صولة – ط– الشركة التونسية ص ١٣

(٣) – الحجاج الإقناعي يرمي إلى إقناع الجمهور الخاص

(٤) – الحجاج الاقتناعي : يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل فهو عام – المرجع السابق ص ١٣ وما بعدها

(٥) – الديوان ص ٢٧٠

(٦) – الديوان ص ٢١٩

كما حَدّثها باللين تارة أخرى ،عندما أراد أن يستميل قلوب أهله ، تغنى بانتصاراتهم ، وعدّ نفسه واحدا منهم يتحدث بلسانهم ، ويُذكّرهم دائما أنه يدافع عنهم باللسان والسنان، فكيف لهم أن يمنعوه حريته ، ويسلبوه حقه في أن يعيش كغيره من السادة المقدمين في القبيلة .

" فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع ، ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة على إقناعه ، فضلا على استثمار الناحية النفسية في المتقبل من أجل تحقيق التأثير المطلوب "[١]

ب –الحجاج جذوره وعلاقته بالشعر:

وجدير بالذكر أن الحجاج يضرب بجذوره في الفكر اليوناني ، وتحديدا عند أرسطو الذي كان معنيا بدراسة فنون الكلام من بلاغة ، وخطابة ،وشعر، وجعل الخطابة نوعا من أنواع الجدل أو هي الجدل نفسه .[٢]

والنقاد العرب القدامى كان لهم وعي بدراسة الحجاج وأدواته ، ومنهجيته ، وإن لم يستخدموا نفس المصطلحات المنثورة في الدراسات الحديثة فقد قال الجاحظ " والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يفضي السامع على حقيقته ، ويهجم على محصوله كائنا من كان .... فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان "[٣]

وعَدّ الحجاج شكلا من أشكال البلاغة حيث قال في تعريف البلاغة :" اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة ، فمنها ما يكون في السكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في الإشارة ومنها ما يكون في الاحتجاج...."[٤]

وعن مراعاة حال المخاطب يقول ابن رشيق " والفطن الحاذق يختار للأوقات ما يشاكلها ، وينظر في أحوال المخاطبين فيقصد محابّهم، ويميل إلى شهواتهم وإن خالفت شهوته ويتفقد ما يكرهون سماعه فيجتنب ذكره "[٥]

وقد يتصور بعض الدارسين أنه لا مجال للحجاج في الشعر ؛ لأنه يخاطب العاطفة وهي بدورها بعيدة عن الحجاج العقلي ، والشعر يشبه السحر من حيث تأثيره في نفس المتلقي فالشعر مجاله الجمال والإيهام لا البرهنة والجدال " والشعر لا يحبب إلى النفوس بالنظر والمحاجة ، ولا يحلّى في الصدور بالجدال والمقايسة . وإنما يعطفها عليه القبول والطلاوة ، ويقربه منها الرونق

---

(١) – التداولية والحجاج – مداخل ونصوص – د/ صابر حباشة –ط– صفحات للدراسات والنشر – سوريا –ط١– ص ٢١

(٢) – راجع : الآليات البلاغية الحجاجية في المعلقات – معلقتا عمرو بن كلثوم وزهير بن أبي سلمى أنموذجا –هناء لبيهي – رسالة ماجستير – كلية الآداب – الجزائر ص ١٢ وما بعدها

(٣) – البيان والتبين – الجاحظ– تحقيق عبد السلام هارون – ط– مكتبة الخانجي –مصر – ١/ ٧٦

(٤) – المصدر السابق ١/١١٥ ، ١١٦

(٥) – العمدة في صناعة الشعر ونقده – ابن رشيق القيرواني – تحقيق مفيد قميحة – ط– دار الكتب العلمية – بيروت – ١/ ١٥٥

والحلاوة . وقد يكون الشيء متقنا محكما ولا يكون حلوا مقبولا ويكون جيدا وثيقا، وإن لم يكن لطيفا رشيقا "[١]

وقديما فصل أرسطو بين الشعر والحجاج، ولكن هذا الفصل لم يُرضِ النقاد العرب القدامى فقال أحدهم: " ولو وجد هذا الحكيم أرسطو في شعر اليونانيين ما يوجد في شعر العرب ، من كثرة الحكم والأمثال ، والاستدلالات واختلاف ضروب الإبداع في فنون الكلام لفظا ومعنى ، وتبحرهم في أصناف المعاني ، وحُسن تصرفهم في وضعها ووضع الألفاظ بإزائها ، وفي إحكام مبانيها ...وحُسن مآخذهم ، ومنازعهم وتلاعبهم بالأقاويل المخيلة كيف شاءوا ؛ لزاد على ما وضع من القوانين الشعرية "[٢]

وأكبر دليل على أن للشعر وظيفة حجاجية ما ورد من أن ليلى بنت النضر بن كلدة لما عرضت للنبي – صلى الله عليه وسلم – وهو يطوف بالبيت ، واستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه، وأنشدته شعرها بعد مقتل أبيها:

يا راكبا إن الأثيلَ مظنّةٌ
من صُبح خامسةٍ وأنت موفقُ
أبلغ بها ميتا بأن قصيدةً
ما إن تزال بها الركائبُ تَخْفُقُ

فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " لو كنتُ سمعتُ شعرها هذا ما قتلته "[٣]

إذن يُعدّ الشعر " خطابا حجاجيا بامتياز ، ويتحقق الحجاج فيه من خلال طبيعة أساليبه ، ونوعية دلالاته ، وتعبيراته ... بكونه يبنى أساسا على التخييل ، ويروم تحريك الأهواء والعواطف للإقناع بأمر ،أو دحضه ... ضمن استراتيجية دقيقة ينشد فيها الشاعر السيطرة على الملكات الخيالية والفكرية للذات "[٤]

---

(١) – الوساطة بين المتنبي وخصومه – القاضي الجرجاني – تحقيق هاشم الشاذلي –ط– دار إحياء الكتب العربية ص ٩٠

(٢) – منهاج البلغاء وسراج الأدباء – حازم القرطاجني – تحقيق محمد الخوجة – ط– دار الغرب الإسلامي – بيروت ص٦٩

(٣) – البيان والتبيين – ٤/ ٤٣، ٤٤

(٤) – شعرية الحجاج عند المتنبي – د/يوسف الإدريسي – مقالة بمجلة أبعاد تصدر عن نادي القصيم الأدبي – عدد جمادى الآخر – العدد ١٣

الفصل الثالث

موضوعات الحجاج وأساليبه في شعر عنترة

أ- أحقيته بالسيادة لشجاعته :

رأى عنترة في فروسيته وشجاعته سبيلا لتحقيق ما يصبو إليه ، وطريقا لفرض نفسه وبقوة في مجتمع لا يعترف إلا بها ، فاتخذ من بطولته وسيلة لانتزاع حريته من أفواه أولئك الذين ينظرون إليه نظرة العبد الذي لا يحسن إلا الحلب والصر، فغيّر بتلك الشجاعة صورة العبد الذليل مكسور النفس ، ضعيف الهمة، وفرض وجوده وبقوة في الحرب والسلم .

" والفروسية نمط سلوكي ذكوري ، ينطلق في البدء من البعد الجسماني ، من حيث قوة البنية ، والتدرب على فنون القتال وآلاته ، ويرتبط ارتباطا مباشرا بالخيل، وقد تعاضدها الإبل ، ثم يتجاوز هذا البعد الجسماني ، إلى أفق أكثر سعة وغنى ، هو أفق المعرفة وبناء الشخصية ؛ مرتكزا على الشجاعة ، التي تعتبر مناط كيان الفروسية الجيني ، وسجية من سجايا الفطرة الجاهلية "[١]

الفروسية عند عنترة سلوكا وصفات، فكان فارسا في أخلاقه: كريما ، جوادا ، يدافع عن الأعراض ، يحمل بين طيات نفسه صورة الإنسان بمعنى الإنسانية الفطرية ، فقد تحققت فيه صفات الفارس النبيل " وعليه عقد الرجاء في ساحات الوغى ، والذب عن الأعراض؛ وهو أنموذج للرجل الكامل ، لأنه صادق الوعد ، لا ينكث بعهد قطعه ؛ وهو حليم يبطئ في تنفيذ وعيده، إفساحا في المجال،..... يعرف المفازة فلا يضل فيها ؛ شجاع غير هيّاب ... الصابر على الأهوال ثابت الجنان عند احتدام المعضلات ، لا تهزه صروف الدهر "[٢]

وقد كانت فروسية عنترة طاغية حتى اعترف بها القدامى والمحدثون ، فكانت أظهر ما يدل عليه ، وأخص صفاته ، ومن ذلك قول عمرو بن معد يكرب :

" ما أبالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقني حُرّاها وهجيناها يعني بالحرين عامر بن طفيل[٣]، و عُتيبة بن الحارث بن شهاب [٤] وبالعبدين عنترة ، والسُّليك بن السُّلكة[٥]،[٦] السُّلكة[٥]،[٦]

---

[١] – صورة العادات والتقاليد والقيم الجاهلية في كتب الأمثال العربية – د/ محمد توفيق – ط- شركة المطبوعات ط ٣- ٢٠٠٧- ص ٤١٦، ٤١٧

[٢] – المرجع السابق ص ٤٢٥، ٤٢٦

[٣] – عامر بن الطفيل :شاعر جاهلي وفارس مشهور ابن عم لبيد بن ربيعة ، يكنى في الحرب :أبو عقيل وفي السلم أبو علي – شعراء العرب – الأسماء والألقاب والكنى – د/ أحمد سويلم ط- دار العالم العربي – القاهرة ص ٨٤

[٤] – عتيبة بن الحارث:اليربوعي من بني ثعلب كان يلقب ب(سُم الفرسان) و(صيّاد الفوارس) يُضرب به المثل في الفروسية ، قتله دؤاب بن ربيعة – معجم الشعراء الجاهليين –د/ عزيزة فوال ص ٢١٧

[٥] – السليك بن السلكة:التميمي أحد العدائين الصعاليك ، كان أسود اللون توفي قتلا- المرجع السابق ص ١٧٢

[٦] – الأغاني – أبو الفرج الأصفهاني – ١٧٤/٨

وقال أحد النقاد : " وقد عشق عنترة الفروسية من صغره ورأى فيها الخلاص والمخرج"[١]

فشجاعته لا خلاف عليها ؛ لأن الواقع يؤيدها ، ويصدقها " فإن فخر بشجاعته فلا يستغرب منه ذلك ؛ لأنه أهل لها بالإضافة إلى قدرته على قول الشعر والتصرف في معانيه "[٢]

لهذا اتخذ عنترة من فروسيته دليلا دامغا احتج به على أحقيته في الحرية ، فمن أحق بها منه ؟ وهو الشجاع المقدام الذي وضع همّ القبيلة في صدره ، وبات يدافع عنها ، ويبني لها مجدا بين سائر القبائل ، والعبد وإن أجاد فنون القتال فإن انتماءه للقبيلة يكون واهيا ضعيفا ، أما عنترة فيدافع عن قبيلته بكل ما أوتي من قوة ويعي تماما أن مجدها من مجده، ورفعتها من رفعته ، وحُق له أن يغضب عندما يرميه أحدهم بالعبودية ويغمزه في نسبه ، ويقلل من قدره ، فعندما رماه أحدهم وعيّره بقوله : يا ابن السوداء احتج قائلا:

لما سمعتُ دعاء مُرَّة إذ دعا
ودعاء عبسٍ في الوغى ومُحلّلِ
ناديتُ عبْساً فاستجابوا بالقَنا
وبكلّ أبيضَ صارمٍ لم ينْجَلِ
حتى استباحوا آلَ عوفٍ عَنْوَةً
بالمشْرفيّ وبالوشيج الذُبَّلِ
إن يُلْحقوا أَكْرُر، وإن يُستلحموا أَشْدُد ،
وإن يُلفَوا بضنْكٍ أَنْزلِ
حين النزول يكونُ غاية مثْلنا
ويَفِرُّ كلُّ مُضَلّلٍ مُسْتَوْهلِ
ولقد أبيتُ على الطّوى وأَظَلُّهُ
حتى أنالَ به كريمَ المأْكَلِ
وإذا الكتيبةُ أَحْجمتْ وتلاحظتْ
أُلفيتُ خيرا من مُعَمٍّ مُخَولِ
والخيلُ تعْلمُ والفوارسُ أنني
فرّقت جمعهُمُ بطعنة فيصلِ
بكرتْ تُخوفني الحُتوفَ كأنني
أصبحتُ عن غَرضِ الحُتوفِ بمعْزَلِ
فأجبتُها:إنّ المنية مَنْهَلٌ
لابد أن أُسقى بكأسِ المنهلِ
فاقني حياءَكِ لا أبا لكِ ، واعلمي
أنّي امرؤٌ سأموتُ إن لم أُقْتلِ
إنّ المنية لو تُمثّلُ مُثّلتْ
مثلي إذا نزلوا بضنك المنزلِ
والخيلُ ساهمةُ الوجوه كأنّما
تُسقى فوارسها نقيعَ الحنظلِ
وإذا حملتُ على الكريهة لم أَقُل
بعد الكريهة ليتني لم أَفْعَلِ[٣]

احتج عنترة على من عيّره بأمه ، وذكّره بأصله ، وغمزه في نسبه فهيج كوامن نفسه ، ولمس جرحا غائرا في قلبه ، فأثبت في بداية الحديث أن ما وصل إليه من قول قيس بن زهير جاء عن طريق الرواية والسماع فقال " لما سمعت "والسماع أعلى درجات التحقق فأكد

---

(١) – عنترة بن شداد العبسي – د/ فوزي أمين ص ٤٢

(٢) – شعر بني عبس في الجاهلية والإسلام – د/ عبد العزيز الفيصل – ط– مطابع الفرزدق – الرياض – ص ١١٦

(٣) – الديوان ص ٢٤٧ وما بعدها

بذلك نسبة القول إلى قائله، واستكمل المشهد بقوله " دعا مرة إذ دعا ..... فأثار البيت في نفس المتلقي سؤالاً ، وكأن سائلا سأل : ماذا حدث عندما سمعت كذا وكذا ؟ والسؤال بلا شك إثارة للنفس ، وتنبيه للوجدان ، وشحذ للخاطر. هيأ نفس المتلقي لما يُلقى عليه ، وأوجد نقاشا وجدلا بين المتكلم والمخاطب لمعرفة ما سوف يحدث بعد أن سمع دعاء مرة ، فكانت الإجابة " ناديتُ عبسا " ونسب النداء لنفسه ليدل على أنه مسموع القول مستجاب الدعوة ، ولا يكون ذلك إلا في حق القادة والسادة ومن في حكمهم فهو يدير رحى المعركة ، وعليه معول النصر ، مؤكدا استجابتهم بقوله" فاستجابوا " والفاء للترتيب والتعقيب ، فليس ثمة زمن بين النداء والإجابة ، مبينا كيف كانت استجابتهم ، بالقنا ، وبكل صارم ، وبالمشرفي ، وبالوشيج ، فذكر كل أنواع الأسلحة المستخدمة في المعركة ، وتنوع استخدامها ما بين رمح وسيف ..... إلخ ليصف قومه ، ويفخر بقوتهم التي تنسحب تباعا على قوته وشجاعته من باب إدراج الجزء داخل الكل .

وقد كان الشاعر دقيقا في استخدام المفردات ذات الدلالة الخاصة منها قوله " عنوة " أي قهر وغلبة ، ولا تكون الغلبة أو القهر إلا للقوي الشجاع ومن كانت دلائل النصر تلوح له في الأفق ، قاهرا خصمه ، وأيضا في قوله " استباحوا " فقد أصبح العدو مباحا لهم بعد أن انهزمت قواهم أمام قوة قبيلة الشاعر .

إن قيسا عندما رمى الشاعر بالعبودية ، غفل عن جوانب أخرى في الشاعر أراد الشاعر أن يلفت نظره إليها فهو الماجد الشريف من ناحية أبيه فقال مؤكدا :

إني امرؤٌ من خير عبس منصبا
شطري ، وأحمي سائري بالمنصلِ

فشطره شريف من ناحية أبيه ، وإذا حارب حمى شطره الآخر من قِبَلِ أمه ، فلمَ المعايرة إذا؟

وقد استعان الشاعر على تأكيد هذا المعنى تارة باستخدام المؤكد (إن) ، وتارة بالتقديم والتأخير فأصل الكلام (شطري من خير عبس منصباً) هذا من ناحية أبيه ، أما من ناحية أمه فيحميه بالسيف القاطع .

فهل يجوز بعد ذلك أن يُتهم بالعبودية والرق ؟

" إن الشاعر وهو يقدم ويؤخر لا يهتم بحالات الجواز والوجوب كما يقررها النحو وهو حين يتخير الاعتماد على تركيب الاستثناء أو الشرط أو الحصر لا يفعل ذلك مكرهاً ولا يأتيه خدمة واتفاقاً بل يعمد إلى التركيب المحدد دون سائر التراكيب لأنه يلتمس فيه قدرةً على استمالة المتلقي والفعل فيه "[1]

ثم يعود إلى مشهد المعركة الذي يجد فيه نفسه ، ويثبت فيه ذاته أمام الجميع فيكون محط اهتمامهم ، وقد قدمت حرب داحس

---

(١) – الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه – د/سامية الدريدي–ط– عالم الكتب الحديث – الأردن – ص ١٠٩

والغبراء للشاعر ما لم تقدمه غيرها ، حيث استغلها في تغيير صورته من العبد الذليل إلى الفارس الشجاع فقال :

إن يُلحقوا أكرر، وإن يُستلحموا

أشدد ، وإن يُلفوا بضنك أنزلِ

مستخدما البناء للمجهول استهزاءً بعدوه ، وعدم الإكتراث به ، بينما استخدم المضارع في التعبير عن نفسه ليأخذ بأيدينا إلى ساحة المعركة ، فنشاهد ما يشاهده ، وفي قلب المعركة مكانه ، وموطنه فلنذهب معه حيث أراد ليتأكد صدق كلامه .

فالنزول إلى ساحة المعركة غاية يسعى إليها الفارس بينما غيره – تعريضا بقيس – جبان يخشى النزول ، فكيف يوصف بالسيادة إذا ؟

كما أن قيسا أكول نهم ، أما عنترة فلا يأكل إلا أطيب الطعام مهما بلغ به الجوع ، فشتان ما بين الرجلين ، وإن كان الأول موصوفا بالسيادة وغير حقيق بها ، والآخر موصوفا بالعبودية و ليس أهلا لها .

ويعود ليؤكد معنى أحقيته بالسيادة أصلاً وفرعاً في قوله :

وإذا الكتيبةُ أحْجمت وتلاحظت

ألفيتُ خيرا من معمٍّ ومخولِ

فيقيم الحجة والبرهان على أنه لا فائدة من السيادة القولية وإنما العبرة بالسيادة الفعلية ، فإذا كان قيس يتيه فخراً بأعمامه وأخواله ، فإن الوقائع تشهد بجبنه وحقارة نفسه ، أما عنترة فهو السيد الحقيقي تشهد بذلك ساحات القتال ، ومشاهد الوغى ، فمن المستحق للسيادة إذاً ؟

هذه السيادة يعترف له بها حتى العجماوات فقال :

والخيل تعلم والفوارس أنني .....

ولم ينس عنترة أن يستحضر في نهاية المشهد صورة المرأة –على سبيل التجريد – تخشى عليه الموت في ساحة القتال ، وهو لا يهاب ذلك ولا يخافه ، فاستحضارها على سبيل الشاهد والدليل على فروسيته وشجاعته حتى أصبحت تخاف عليه من كثرة المعارك التي يحضرها ، ويُلقي بنفسه في غياهبها دون الحذر من القتل ، فتلومه خوفا ، ويعاتبها شجاعة حيث قال :

بكرت تخوفني الحتوف كأنني

أصبحت عن غرض الحتوف بمعزلِ

فيرفض خوفها فليس لها حق فيه ؛ لأن المنية كأس دائرة لا ينجو منه أحد ، ولأن من الشجاعة أن يموت فارسا شجاعا ، بدلا من أن يموت خامل الذكر جبانا ، وهو مع هذا كله عاقل ، كريم لا يُلقي بنفسه في المهالك وإلا كانت شجاعته تهوّرا ، وإنما يُحمل عليها حَملا ، ويدفع إليها دفعا ، أوضح ذلك في قوله :

وإذا حُمِلْتُ على الكريهة لم أقل .....

بعد الكريهة ليتني لم أفعل

واستخدام الشاعر للنفي يعطي بُعدا حجاجيا ، فمن أعطى نفسه حق الاضطلاع بوظيفتي الحض ، والردع ؛ فقد ألبس أسلوب شعره حُلة الحكيم الناصح ، الذي خبر صروف الدهر

ومُجرياته ، وقد وعى الشاعر هذا الدور ، وحرص عليه [١].

كما أن في إنكاره قولها شكلا حجاجيا آخر ، من باب قلب الحجة على صاحبها ، فهو إن لم يمت بالسيف مات بغيره فما فائدة اللوم إذا؟

فالشاعر يستمد قوة كلامه مما يصادق عليه غيره من العقلاء ، ممن يذهبون نفس مذهبه من أن الموت لا مفر منه " وغايته من ذلك أن يستعير من قوتها قوة ، وأن يكشف عن مهارته في إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذي استعاره وأتى به "[٢]

من خلال ما سبق نستطيع أن نخلص إلى أن الشاعر قدّم مجموعة من الأدلة ، والبراهين التي حاج بها قيسا عندما عيّره قائلا : يابن السوداء:

١- إنه مُقدم قائد في قومه يناديهم فيستجيبون ، ويدعوهم فيجيبون .

٢- فخر الشاعر بقومه ينسحب بالضرورة عليه من باب شمول الكل للجزء .

٣- إن دعوى قيس باطلة ؛ فهو شريف الأصل من ناحية أبيه ، ويدافع بطلا عن شطره الآخر من ناحية أمه .

٤- إنه ليس مجهول النسب. فقط هو أسير مجتمع ظالم يتمسك بتقاليد جائرة تفرق بين ابن الحرة ، وابن الأمة .

٥- أثبت الشاعر أنه سيد بفعاله ، وسلوكياته ؛ فهو يدافع عن قبيلته والعبيد لا يدافعون ، ولا يتقدمون الصفوف في ساحة الوغى ، ولا يُسمع لقولهم .

٦- إنه أحق بالسيادة من أولئك الجبناء الذين يهربون من مواجهة عدوهم ، ولا يشغل بالهم إلا الطعام يستوي في تلك الرغبة عندهم طيب الطعام وخبيثه .

٧- شجاعته وإقدامه شهد له بها الإنسان ، والحيوان فكفاه بذلك فخرا وسؤددا.

٨- استحضاره صورة المرأة في نهاية المشهد ؛ لتكون بمثابة الدليل والشاهد على ما يقول ، وتؤكد ما ذهب إليه وأقره.

٩- إنه عاقل يعي ما يفعل ، مسؤول عن تصرفاته ، وسلوكه ، فشجاعته ليست تهورا وسفها ، بل دفاعا عن النفس ، والقبيلة ، وتلك أخلاق السادة وفعلهم .

ب-أحقيته بالسيادة ؛ لأنه نِدّ للسادة :

لم ير عنترة في نفسه نقصا ، ولم يشعر أنه أقل من غيره بل على العكس ، فقد كان أبيّ النفس عزيزا يرى في نفسه كل صفات السيادة ، و علامات البطولة والفتوة ، ومن الإجحاف أن يُنظر إليه نظرة دونية لا يستحقها ؛ فهو سيد لا يصرع إلا السادة الأقوياء ، فهو نظير لهم يماثلهم ويساويهم ، وربما يتفوق عليهم ، لديه كل مؤهلات السيادة فلمَ لا يحصل عليها ؟ ويكسر قيد العبودية الذي يجعله يعيش عبدا ذليلا، يبخسونه حقه ، ولا يقدرونه حق قدره ، ولا يضعونه في المكانة التي يستحقها .

---

[١] – انظر : الحجاج في الشعر العربي – د/ سامية الدريدي ص ١٥٠

[٢] – المرجع السابق ص ١١٧، ١١٨

ويتضح ذلك عند منازلته للأبطال ، ومصارعته السادة فهم مبتغاه ، ومقصده ؛ كأنه بذلك ينتقم من أولئك الذين منعوه حريته ، وضنوا عليه بها. من هذا قوله مفندا زعم الخصوم ممن يرمونه بالعبودية ، وينظرون إليه باستعلاء ، ولو أنصفوه لوضعوه موضعه الذي يستحقه " قضية عنترة الأساسية هي تحقيق الانتماء ، والالتحاق بمجتمع الأحرار ، وإجبار السادة على الاعتراف به والتغاضي عن هجنة لحقته من ناحية أمه ، وشعر عنترة يدور في إطار هذه القضية يبدأ منها ، وينتهي إليها ، ولا يفتأ يُقدّم لعالم السادة الدليل تلو الدليل على أنه أحق بالانتماء من كثيرين ممن أفسح لهم مجالسه ، ومنحهم شاراته"[١]

ولطالما اعترف عنترة بقوة خصمه، ووصفه بالسيادة ؛ وذلك من باب الإنصاف للخصم فيعترف بقدرات العدو " ولم يبخسه حقه من التكريم والتقدير" [٢]

فهو يقف مكتوف الأيدي حزينا أمام بطش وقسوة أبيه الذي يتنصل منه ، ويأبى أن يعترف ببنوته ، ويصغى لزوجه التي حرشته عليه ، فأوغرت صدره ، وجعلته يضربه ضربا مبرحا ، فوقف محتجا أمام جبروت هذا الأب الطاغية متسائلا بأي ذنب يقسو عليه ؟ وما جريرته ؟ وهو الفارس الشجاع صاحب الطعنة النجلاء التي يقتل بها السادة في مشهد مؤثر :

المالُ مالُكمُ والعبدُ عبْدُكُمُ
فهل عذابُك عني اليومَ مصْروفُ
تنسى بلائي إذا ما غارةٌ لَقَحتْ
تخرُجُ منها الطوالاتُ* السراعيفُ*
يخرجن منها وقد بُلّت رحائلُها
بالماء يركُضُها المُردُ الغطاريفُ*
قد أطعن الطعنة النجلاء عن عُرُض
تصفر كفُّ أخيها وهومنْزوفُ
لا شك للمرءِ أنّ المرَء ذو حَلَفٍ
فيه تفرق ذو إلفٍ ومألوفُ[٣]

منتهى الإحساس بالظلم ، والأسى خاصة أن مصدره مَنْ يفترض فيه الرحمة ، والرأفة، والعناية ، والتقدير ، فالأثر في النفس أشد ، والوقع مؤلم ، فالمال لأبيه وقومه ، ولا سبيل إلى الفكاك ، وأي انتقام يتوجب على الشاعر القيام به، والظالم هو الأب ، فاستوجب ذلك من الشاعر أن يخاطبه باللين علّ قلبه يرق لحاله ، ويرأف به ، ويُظهر أمامه الولاء والطاعة ، والخضوع فيخاطب فيه مشاعر الأبوة الكامنة في نفسه لعلها تنتصر له

---

(١) – عنترة بن شداد العبسي – د/ فوزي أمين ص ١٧٢

(٢) – تباريح القهر والوجد – د/ زينب فؤاد– رقم الإيداع بدار الكتب –٢٠٠٤/٨٨٧٧ص ٥٤

(٣) – الديوان ص ٢٧٠، ٢٧١ * الطولات : يقال للرجل إذا كان أهوج الطول طُوال – لسان العرب مادة ط.و.ل * السراعيف: السرعفة : حُسن الغذاء والنعمة ، وسرعفت الرجل فتسرعف : أحسنت غذاءه – المصدر السابق مادة س. ر.ع.ف * الغطاريف:الغطريف : السيد الشريف السخي الكثير الخير ،وقيل الفتى الجميل– المصدر السابق مادة غ.ط.ر.ف

فيعترف ببنوته ، ويُنعم عليه بالحرية ، ثم يحمله على الإجابة ، ويثير في نفسه مشاعر الأب الكامنة ، والغريزة الفطرية بهذا الاستفهام " فهل عذابُك عني اليوم مصروف؟"والاستفهام بلا شك من الأساليب الحجاجية " لأن كل إجابة مهما كان نوعها لابد أن تسلم بتلك الافتراضات و يكون قد أجبر المسؤول في اللحظة ذاتها على الإجابة وفق تلك الافتراضات"[١]

وللأساليب الإنشائية دورها الحجاجي فهي "لا تنقل واقعا ولا تحكي حدثا فلا تحتمل تبعا لذلك صدقا أو كذبا ، وإنما تثير المشاعر وتشحن من ثمة بطاقة حجاجية هامة "[٢]

وهو بهذا الاستفهام(فهل عذابك عني اليوم مصروف) إنما يخلق جوا من الحوار بينه وبين أبيه الذي كان سببا في شقائه ، وعذابه .

وتستمر التساؤلات الرافضة للواقع من جانب الشاعر بقوله :

تنسى بلائي إذا ما غارة لقحت .....

والأصل أن يقول : أتنسى بلائي ؟ كيف ينكر الأب على الابن بلاءه في الحرب ؟ فهو حامي حمى القبيلة ، يذود عنها، وعن نسائها ، ألا يكون الجزاء من جنس العمل ؟ فصنيعه صنيع السادة الأشراف فلمَ لا يلحق بركبهم ؟

وقد رأى الدكتور فوزي أمين في هذا البيت وما يليه عيب الإطناب فعلق قائلا:" وفي اعتقادنا أن الشاعر المتمرس يستطيع أن يوجز معنى هذين البيتين في بيت واحد محكم العبارة "[٣] ولا أوافقه القول فلابد أن تُفهم الأبيات من خلال السياق الشعوري الذي وضعت فيه ، فالشاعر هنا في موطن حجاجي ينافح عن نفسه في قضية تمس وجوده ،وهذا يقتضي منه الإطناب حتى يوفي المعنى حقه ، والإطناب من آليات الحجاج التي تساعد الشاعر على توضيح الحجة ، وإبراز الهدف ، وتحقيق الإقناع ، وبذلك يصل الشاعر لما يصبو إليه ويأمله .

" فاللذة التي يحدثها أسلوب الإطناب في نفس السامع من خلال قيمته الجمالية وكذا احتواؤه لعنصر التشويق والإثارة كل هذه اللذات تستدرج المتلقي للوقوع في حيز التسليم والاقتناع" [٤] هكذا ينبغي أن يُفهم حديث الشاعر فلابد أن يُفصّل ، ويُطيل حتى يتحقق الإقناع ، وتتضح الحجة .

ولازال الشاعر يُذكّر أباه بما يقوم به في ساحة الوغي ، إذا حمي الوطيس ؛ فهو صاحب الطعنة النجلاء النافذة التي ينتج عنها نزف المطعون حتى يصفرّ باطن كفه ، وأطراف أنامله ، واصفرار باطن الكف دليل على كثرة النزف ، وما كانت قوة الطعن إلا من قوة الطاعن ، الذي يضن عليه أبوه بالحرية ، ويقيده بأغلال العبودية ، في مجتمع لا يعترف بحق العبيد ، وإنما الحقوق للسادة فقط.

---

(١) – الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه د/ سامية الدريدي – ص ١٣٤

(٢) – المرجع السابق ص ١٣٩

(٣) – عنترة بن شداد العبسي – ص ٧١

(٤) – الآليات البلاغية الحجاجية في المعلقات – هناء لبيهي ص ٤٥

ج- أحقيته بالسيادة ؛ لأنه صادق في الانتماء لقبيلته:

وكما خاطب الشاعر أباه، وحمله على الاعتراف به ، خاطب مجتمعه ممثلا في قبيلته التي تلفظه ، وترفض الاعتراف بفضله ، فأعلن أكثر من مرة انتماءه لها ، وعدم تخليه عنها على الرغم من قسوتها عليه ، إلا أنه مُصر على أن ينتزع منها الاعتراف بسيادته انتزاعا ، فاتخذ في سبيل ذلك طرقا عدة ، منها مدح القبيلة ، والدفاع عنها ، وكأن لسان حاله يقول : أنا الذي أُدافع عنكم باللسان والسنان ، فما بالكم تنكرون ذلك ومشاهده حيّة ماثلة أمامكم ؟ فلا عيش لي بدونكم ، وفخري بكم إنما هو فخر بنفسي التي تأبى البعد عنكم وشق عصا الطاعة ، ومفارقة الجماعة ، فقد عد الشاعر تخليد بطولات قبيلته إنما هو تخليد لنفسه ، وبطولاته " وكان طبيعيا أن يمجد عنترة قبيلته ويفتخر بها ، ولو جعله نظامها القبلي عبداً لها ... فهذا لا يمنع أبدا افتخاره بهذه القبيلة التي ينتمي لها اجتماعيا ، ولا يمنع تصويره الفني لبطولاته وهو العبد لقبيلته ... والصانع لبطولاتها على القبائل الأخرى"[١] وله في هذا المعنى العديد من الأبيات والقصائد من هذا قوله:

وأنا المُجرِّب في المواطنِ كلِّها
من آل عبسٍ منصبي وفَعالي
منهم أبي حقا ، فهم لي والدٌ
والأمُّ من حامٍ ، فهم أخوالي [٢]

ويتساءل عنترة ، مَنْ مثل قومه في منازلة الأبطال والخصوم؟

من مثلُ قومي حين تختلف القَنا
وإذا تزول مَقادِمُ الأبطالِ؟

فالاستفهام متعمَد في هذا الأسلوب. فالأصل فيه: من مثل قومي حين تختلف القنا ؟ ومن مثلهم حين تزول مقادم الرجال ؟

والاستفهام أسلوب حجاجي في المقام الأول ، يدفع المتلقي إلى الإجابة والإقرار والاعتراف ، فيتحقق للشاعر ما يصبو إليه من إقناع الخصوم بحجته وإذعانهم لها.

وقد استخدم الشاعر بعض المفردات التي تعطي بُعدا حجاجيا مثل قوله:" قومي " بالنسبة الصريحة إلى قومه معلنا بذلك الانتماء الصريح لهم ، مهما حاول المغرضون؛ فهو جزء من كُل وفرع من أصل " وتكون العلاقة في إدماج الجزء في الكل منظورا إليها عادة من زاوية كمية فالكل يحتوي على الجزء وتبعا لذلك فهو أهم منه "[٣]

كما يصفهم بالبطولة الصريحة في قوله "الأبطال " ويعلن انتماءه لهم بقوله:

ففدىً لقومي عند كلِّ عظيمةٍ
نفسي وراحلتي وسائرُ مالي

قدّم عنترة الفداء على غيره اهتماما بمعناه وما يرشد إليه فالأصل فيه أن يقول " نفسي وراحلتي وسائر مالي فدىً لقومي " وفداؤه بالنفس والراحلة وسائر ماله ، فماذا يبقى له

---

(١) العبودية وأثرها في شعر عنترة – ناصر حمود ص ٣٨

(٢) – الديوان ص ٣٣٦

(٣) – في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات – عبد الله صوله ص ٤٨

بعد ذلك ؟ وكأن لا قيمة لهذه الأشياء إن لم تكن فداء لقومه ، ويؤكد الانتماء عندما يكرر لفظة " قومي " فيقول :

قومي الصمامُ لمن أرادوا ضيمهُمْ
والقاهرونَ لكلِّ أغلبَ خالي

" فتكرار اللفظة ذاتها في أكثر من موضع يعد من أفانين القول الرافد للحجاج المدعمة للطاقة الحجاجية في الدليل والبرهان لما له من وقع في القلوب "[١]

فهو يحاج المجتمع العربي كله ، وكأنه يعرض قضيته أمام الرأي العام ، وعلى الجميع النظر في الأمر ، فهو المنسوب إلى هؤلاء الذين يقهرون عدوهم – هذا من ناحية أبيه _ أما من ناحية أمه فأخواله هم الغالبون دائما ، أيّ مجد هذا الذي يريد عنترة أن ينتزعه من براثن مجتمع دأب على الظلم ، وإضاعة للحقوق ؟ أليس فيهم رجل رشيد ؟

وإتماما لصورة الفخر بقومه فهم المطعمون لغيرهم، إكراما وتفضلا:

والمطعمون وما عليهِمْ نعمةٌ
والأكرمون أبا ومحْتدَ خَالِ

ويلاحظ الاحتراز في قوله " وما عليهم نعمة " تنزيها لساحتهم ، ورفعة لشأنهم

" لعل عنترة هاله ما أبصر عليه قومه وما آل إليه أمرهم ، ولعله هاله تلك القبائل التي تتداعى إلى قومه كما تتداعى الأكلة على قصعتها ، لعل عنترة هاله ذلك أكثر من أي عبسي ، لأن ضياع قومه معناه انهيار الحلم ، وضياع الهدف ، لقد عاش عنترة حياته ينشد الانتماء ، ويطمح إلى أن يعامله قومه معاملة السادة ، وها هو يرى قومه على شفا جرف هار فماذا يكون معنى الانتماء بغيرهم ؟ إذن فلا عجب أن يفخر عنترة بقومه لأنه بفخره هذا يدافع عن حلمه حين يدافع عن قومه ، ويحمي معنى الحياة أن يضيع بضياعهم"[٢]

ما أشبه حديث عنترة بحديث عمرو بن كلثوم سيد قومه ، حيث تذوب الأنا الذاتية في المجتمع ، فيصبح الصوت واحدا ، على الرغم من قسوة القبيلة فإن الشاعر يُصر على الانتماء ، ومع أن كل دوافع الصعلكة متوفرة لدى الشاعر فإنه آثر الانتماء على الجنوح والتمرد ؛ لأن لديه قناعة بأنه سيد كريم شريف من ناحية أبيه وأمه ، وإن كانت أمه نالها من ظلم المجتمع أكثر مما نال عنترة ، فهي كما يحكي عنترة من خير السودان ، فكان لزاما عليه أن يُدافع عنها ضمن دفاعه عن نفسه ، ولعله ورث عنها الإحساس بالظلم، وشاهد ملامحه مجسدة في ملامحها الحزينة ، إلا أن نفسه أبت أن تخضع وتستسلم لتلك القوانين الجائرة ، فكانت صيحته تعبيرا عن كل مظلوم ، وصوتا لكل مكلوم ، فعظم بداخله الإحساس بالذات وعدم الخنوح ، والخضوع ، وانتزع حريته انتزاعا وحقق لنفسه كرامتها ، وعزّتها " كل هذا الألم كان يعتصر قلب

---

(١) – الحجاج في الشعر العربي – د/ سامية الدريدي – ص ١٦٨

(٢) – عنترة بن شداد العبسي – د/ فوزي أمين ص ١١٧

الفارس الشاعر ، وكان عليه أن يصبر عليه ، بل يصوره شعرا ، وينشده عليهم دوما ! علّ هذا الأب أو مجلس السادة يرضون عنه ، ولا بديل أمام هذا الشاعر العبد .... الذي يدرك وضعيته داخل القبيلة ، ويدرك قيمته الحقيقية من خلال مبادئ القبيلة ، وقوانينها الجائرة عليه وعلى أمثاله ، لكنه لا يخرج على القبيلة مثل باقي الصعاليك ، بل يلتزم بقوانينها وليس عليه إذن بهذا الحال سوى أن يفرغ طاقته البدنية والنفسية في الحرب وبالشعر "[١]

هكذا كان الشاعر ، وهكذا كانت حياته صراعا من أجل إثبات الذات ، وتحقيق غاية الاستحواذ على الحرية ، التي يرى نفسه حقيقا بها جديرا باقتناصها.

د- أحقيته بالسيادة ؛ لأنه سيد بأفعاله وصفاته :

عنترة لا يرى نفسه إلا سيدا ، فيه صفات السادة وأفعالهم ، ولكن وراء هذا الإحساس نفسا مفعمة بالحزن ، تصارع مجتمعا طبقيا يقوم على التمْييز بين الطبقات بمسافات شاسعة، ويصارع مع أب مكبل بعادات وتقاليد قوية صارمة ، ويصارع أفراد مجتمع ترسب في نفوسهم موروث اجتماعي أصيل لا سبيل إلى تغيره" ومهما كان من أمر فإحساس عنترة بالدونية حقيقة لا مراء فيها ، وما نظن حديثه عن بطولاته ومفاخره إلا لونا من ألوان توكيد الذات ، والتعالي على صورة العبد في داخله ، أو بتعبير علماء النفس هو بعض الحيل الدفاعية يلجأ إليها لإزاحة القلق ، أو التخلص منه بعدم مواجهة المشكلة الأصلية ، ويعدد لنا علماء النفس من الحيل الدفاعية ألوانا منها الإنكار، والتبرير والمبالغة ، والتعويض ، والعدوان ، والتقليل من شأن الآخرين ، وفخر عنترة ببطولاته لا يعدو إحدى هذه الحيل ، وبغير هذا المفهوم قد يبدو فخر عنترة في بعض المواطن محيرا مستغربا"[٢]

فيصرخ في وجه المجتمع معلنا سيادته ، فهو مثل السادة يعيش معيشتهم فيشرب الخمرمثلهم ، ومعروف أن شربها في الجاهلية غالب على السادة دون غيرهم ، فيصرح بذلك متحديا أولئك الذين يمنعونه حياة السادة :

ولقد شربتُ من المدامة بعدما
ركَدَ الهَواجِرُ* بالمشوفِ* المُعْلَمِ
بزجاجَةٍ صفراءَ ذاتِ أسِرّةٍ*
قُرِنتْ بأزْهَرَفي الشِّمال مُفَدّمِ*
فإذا شربتُ فإنني مُسْتهلِكٌ
مالي وعرضي وافرٌلم يُكْلَمِ
وإذا صحوتُ فما أُقصِّرُ عن ندى
وكما علمت شمائلي وتكرُّمي[٣]

---

(١) – العبودية وأثرها في شعر عنترة – ص ٤٣

(٢) – عنترة بن شداد العبسي –د/ فوزي أمين ص ١٨٢

(٣) – الديوان ص ٢٠٥ وما بعدها * الهواجر : نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر – لسان العرب مادة :ه.ج.ر
* المشوف:المجلو ودينار مشوف أي مجلو وأراد بذلك دينارا شافه ضاربه أي جلاه وقيل عُني به قدحا صافيا مُنقشا– لسان العرب مادة : ش.و.ف.
=

قدّم جامع الديوان لهذه الأبيات بقوله: " فجلس يوما في مجلس من بعد ما كان أبلى واعترف به أبوه وأعتقه ، فسابه رجل من بني عبس وذكر سواده وأمه وإخوته ، فسبه عنترة وفجر عليه ....."[١] معنى هذا أن هذه الأبيات قالها عنترة بعد أن نال حريته ، ومع ذلك لا زال المجتمع يغمزه بأمه وإخوته ، ويُذكّره بما كان ، فكان لزاما عليه أن يرد عليه قوله ، ويحاجه بصوتٍ عالٍ رافضا الظلم بكل أشكاله.

ألم يأن للشاعر أن تكتحل عينه بنور الحرية ، ويهنأ خاطره بحلم الانتماء ، وتسعد نفسه بعد سنوات عجاف من العبودية ؟!

معلقته حجاجية صريحة بسيادته التي انتزعها انتزاعا من براثن مجتمع جائر ، فهو سيد شارب للخمر يتمتع باحتساء كؤوسها كغيره من السادة في المجتمع الجاهلي .

كما أنه يتسرى بالنساء ، ويتحدث عنهن في شعره مباهيا بذلك من هذا قوله :

كواعبٍ مثلِ الدُّمى أصْبيتُها
ينظرن في خفرٍ وحُسْن دلالِ[٢]

ومن دلائل سيادته أيضا أنه كريم ، جواد يعطي ويجزل في العطية عن رضا وطيب نفسٍ ، والعطاء من أبرز صفات السادة خاصة في مجتمع الصحراء حيث الجدب والقحط ، من هذا قوله متغنيا بجوده وكرمه :

وإذا صحوتُ فما أُقصر عن ندى
وكما علمت شمائلي وتكرمي [٣]

وقوله مخاطبا بني سليم :

خُذوا ما أسْأرَتْ* منها قِداحي
ورِفْدُ الضيفِ والإنسُ الجميعُ[٤]

أضف إلى هذا كله ما يتمتع به عنترة من جميل الخلال والصفات ، فهو إنسان بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ، وكفاه فخرا ما قاله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم – عندما وُصِفَ له فتمنى رؤيته وما كان ذاك من الرسول الكريم إلا لما رآه في الشاعر من الصفات الحسنة التي أقرها الإسلام ، وحرص على نشرها ، كما شهد له بذلك معظم من تحدث عنه فقال عنه جامع الديوان " وكان من أشد الناس بأسا ، وأجودهم بما يملك كفا"[٥]

كما أنه حطّم قانون" انصر أخاك ظالما أو مظلوما "المعمول به في المجتمع الجاهلي فكره الظلم ، وروّض نفسه على منعه فقال :

أثني عليَّ بما علمتِ فإنني
سمْحٌ مُخالقتي إذا لم أُظْلمِ
فإذا ظُلمتُ فإن ظُلمي باسلٌ
مُرٌّ مَذاقتُه كطعم العلقمِ[٦]

= * ذات أسرّة : سَرَاة كل شيء ما ارتفع منه وعلا – المصدر السابق مادة س.ر.ا * مفدم:الفِدام : ما يوضع في فم الإبريق لتصفية الشراب الذي فيه – المصدر السابق – مادة : ف.د.م.

(١) – الديوان ص ١٨٥

(٢) – الديوان ص ٣٣٧

(٣) – الديوان ص ٢٠٧

(٤) – الديوان ص ٢٨٥ *أسأرت:السؤر بقية الشيء، وتسأر لنبيذ شرب سؤره وبقاياه – لسان العرب مادة : س.أ.ر

(٥) – الديوان ص ١٨٥

(٦) – الديوان ص ٢٠٥

فيخاطب الشاعر محبوبته آمرا أن تتوجه إليه بالثناء فهو يستحقه لما فيه من الصفات الحسنة وجميل الطباع ، وللأمر دلالته الحجاجية ، وكذا النهي فهما صيغتان " تحملان معنى الدعوة ، ومن ثمة تبدو صلتهما بالحجاج وثيقة لأنهما يهدفان إلى توجيه المتلقي إلى سلوك معين تحدده أطروحات الشاعر ومبادئه"[١]

فالشاعر يتوجه إلى المخاطبة بالأمر حتى تحقق له ما يريد من الثناء والمدح ، وهو لا يطلب منها سوى الإقرار بالواقع بما تعلم من جميل شمائله وخصاله ، المعروفة للجميع ، وقد أكثر الشاعر من استخدام هذا الأسلوب في شعره فهو يُحيل المخاطب إلى شيء ، كما أنه أسلوب الواثق المعتز بنفسه ، ومن هذا قوله :

هلا سألتِ الخيلَ يابنة مالك

إن كنتِ جاهلة بما لم تعلمي[٢]

فهو يُحيل المتلقي إلى حقيقة لا شك فيها ، وواقع لا ينكره أحد ، فيكون بمثابة الدليل الدامغ ، والحجة الواضحة على صدق ما يقول، فهو سمح مخالقته ، ولكن هذه السماحة مشروطة بعدم ظلمه فإذا(ظُلم)ــ بالبناء للمجهول ــ قصدا من الشاعر تجاهلا وتحقيرا لمن يُفترض منه وقوع الظلم على الشاعر ، وبين البيتين رباط وثيق وصلة فقوله " فإذا ظُلمت فإن ظُلمي باسلٌ"بمثابة التفصيل بعد الإجمال ، والتوضيح بعد الإبهام ، وما أحوج الحآج إلى التفصيل ، والتوضيح حتى يدعم الفكرة ، ويقوي الحجة التي يستند عليها فأخلاقه سمحة ، وعشرته طيبة ، ولكن بشرط عدم التعرض للظلم ، فإذا حدث وتوجه له شخص بالظلم –على سبيل الفرض والتقدير– فإن رده على هذا الظلم سيكون أضعافا ، وعقابه أشد العقاب أشبه بالعلقم في مرارته وإيلامه ، فعبّر عن المعنى العقلي (الظلم) بصورة محسوسة للتقريب والبيان، فالصفة الجامعة بين طرفي التشبيه تعد بمثابة دليل حجاجي ، ووسيلة للإقناع جيدة .

وطبعي أن يكره الشاعر الظلم ؛ لأنه أصل مشكلته ، وسبب معاناته ؛ لذا كان رده عليه أشد وأوقع ، فقد ظلمه أبوه ومنعه حق الاعتراف به ، وظلمه مجتمعه بعاداته وتقاليده، وغمزه أفراده في نسبه ، وضيّقوا عليه الأفق الرحيب ، فبات يعاني عبودية لا دخل له فيها ، وهجنة قيدت يده بالأغلال .

فالشاعر يكره الظلم بكل أشكاله ، حتى في حربه مع عدوه لم يكن ظالما ؛ لأنه لا يبدأ بالاعتداء ، ولكن يدافع عن نفسه فيحلو له أن يطلق على الحرب "كريهة " في قوله:

وإذا حملتُ على الكريهة لم أقل

بعد الكريهة ليتني لم أفعل[٣]

فهو كاره للحرب مدفوع إليها دفعا للدفاع عن نفسه في مجتمع لا يعترف إلا بالقوة والبأس.

---

(١) – الحجاج في الشعر العربي – د/سامية الدريدي ص ١٤٩

(٢) – الديوان ص ٢٠٧

(٣) – الديوان ص ٢٥٢

ه- أحقيته بالسيادة من أجل حبه:

الحرية والمرأة غايتان عاش الشاعر لأجلهما . كلاهما مرتبط بالآخر ارتباط الروح بالجسد ، يختلطان في نفس الشاعر بشكل يصعب الفصل بينهما " فكل من حب الحرية ، وحب عبلة شعور يرتبط بذات الشاعر ووجوده ، ففي الحرية يحصل على وجوده كإنسان وفي الحب يحصل على برهان عملي لهذا الوجود"[١]

فهو يعرض من خلال حديثه عن حبه المسوغات التي تجعله جديرا بهذا الحب ، وأولى هذه المسوغات حريته والدفاع عنها ، وأنه حقيق بها بلا شك أو ريب .

الشاعر يدرك تماما أنه لا أمل في تحقيق هذا الحب إلا بعد الحصول على الحرية فكلاهما يرتبط بالآخر ارتباط النتيجة بالمقدمة، فيفند مزاعم الآخرين ممن يصفونه بالعبودية ، ويجعلونه يعيش في إطارها ولا يخرج عنها ، فيعرض من الحجج والبراهين ما يثبت أنه حُر في صفاته وأفعاله ، والحرية قوامها الأفعال والخلال .

فهو يفهم جيدا أنه بهذه العبوديته أقل من عبلة اجتماعيا ، بحكم العُرف القبلي ، فأصبح يتحدث إليها مبينا الصفات التي تجعل منه قريبا من قلبها ، بل من قلب كل فتاة . فقد كان يحمل في نفسه كل التقدير لكل أنثى لوجودها، وكيانها الإنساني .

" المرأة والحرية في وجدان عنترة شيء واحد ، وغاية مركبة ، والظفر بشطر من هذه الغاية يتبعه ظفر بالشطر الآخر ، فلا جرم يصبح حديث الحرب عند عنترة تبعا لحديث الحب ، لأن الفروسية هي معبر عنترة الوحيد إلى المحبوبة والحرية إذا صح لنا هذا التركيب، وما طعنات الرماح ، وضربات السيوف إلا خطى تقود عنترة إلى غايته ، وتقربه من عالمه"[٢]

الحرية وعبلة مفقودان في عالم الشاعر، عاش جزءا كبيرا من حياته يبحث عنهما ، وتتطلع نفسه للظفر بهما " إن المحبوبة ترمز إلى حُلم عنترة الضائع ، وأمانيه المفقودة المنشودة ، وإنها مرادف في باطنه غير الواعي للحرية التي افتقدها ، وظل ينشدها طوال حياته"[٣] إذن لابأس من عد عبلة والحرية شيئا واحدا، فهو يتحدث عنها دائما بعيدة المنال عزيزة النوال ، تفصل بينهما فلوات بعيدة مترامية الأطراف ، وهو المحروم دوما منها ومن وصلها ، وأحيانا محروم من رضاها ، وهي المعاتبة للشاعر لكثرة حضوره المعارك ، وعشقه للحرب والنزال ، حتى بات لا يخشى الموت ولا يأبه به، ولا يُعيره اهتماما .من هذا قوله:

بكَرتْ تُخَوّفني الحُتوفَ كأنّني .....
أصبحتُ عن غَرضِ الحُتوفِ بمعْزِلِ
فأجبتُها :إن المنيةَ منْهلٌ
لابد أنْ أُسقى بكأسِ المنْهلِ

---

(١) – الديوان – د/ محمد سعيد مولوي ص ٦٩

(٢) – عنترة بن شداد العبسي – د/ فوزي أمين ص ١٧٧

(٣)– المرجع السابق ص ١٧٧

فاقني حياءَكِ لا أبالك ، واعلمي
أني امرؤٌ سأموتُ إنْ لم أُقتلِ[١]

عندما يتحد في نفس الشاعر الدفاع عن الحب والحرية يعبر عنهما بصدق شعوري لا مثيل له ، فهو يدافع عن أحدهما من أجل الآخر ، ويتضح هذا جليا في قوله:

عجبت عُبيلة من فتىً مُتَبذّلِ
عاري الأشاجع * شاحبٍ كالمنصلِ
شعثِ المفارقِ مُنْهجٍ *سربالُهُ
لم يَدّهِنْ حولا ولم يترجّلِ
لا يكتسي إلا الحديد إذا اكتسى
وكذاك كلُ مُغاورٍ مُسْتبسلِ
قد طال ما لبس الحديدَ فإنما
صدأ الحديدِ بجلدهِ لم يُغسلِ
فتضاحكت عجبا ، وقالت قولةً
لا خير فيك ، كأنها لم تحْفلِ[٢]

يتخذ الشاعر طريقا في الحجاج من باب قلب الحجة على صاحبها ، فهي تعيره بأنه قليل اللحم ، شعث المفارق ، سرباله بالٍ ، لم يدهن ، ولم يتطيب ، جلده يعلوه الصدأ ، تنفي عنه كل خير ، تسخر منه ومن أفعاله ، فيتخذ من كل هذه الصفات طريقا لإثبات القوة والفتوة فهذا دليل له لا عليه ؛ لأنه يسلك مسالك الفرسان الشجعان يعيش من أجل غاية، ولأجلها يتنازل حتى عن أقل حقوقه من الدهن، والتطيب .

وكأني بتلك المرأة تلومه من أجل أسباب لو أبصرت حقيقتها لما تعجبت ، وسخرت ، في حين أن غيره يتمتع بعكس ما عيّرته به ، ومع ذلك لا يستحق أن يُنظر إليه نظرة تقدير ، فالحرية وإن عزّت عليه إلا أنه حقيق بها عن جدارة ، ولو أنصفه المجتمع ، وقدّره حق قدره لنال شرف الحرية والسيادة .

---

(١) – الديوان ص ٢٥١

(٢) – الديوان ص ٢٥٣وما بعدها * الأشاجع : مفاصل الأصابع ، وقيل رؤوس الأصابع التي تصل بعصب ظاهر الكف – لسان العرب مادة ش.ج.ع * مُنهج سربالهنهج الثوب فهو نهج : بلي ولم يتشقق وأنهجه البلى فهو مُنهج– لسان العرب مادة ن.ه.ج.

الفصل الرابع

الآليات الفنية للحجاج في شعر عنترة

أ–استخدام الصورة الفنية في الحجاج :

يتعمد الشاعر استخدام الآليات الفنية المختلفة في الحجاج بغية التأثير والإقناع ، ومنافحة الخصوم ، فتكون هذه الآليات في ذلك الوقت ؛ بمثابة الحجة والبرهان على صدق كلامه ، وصحة ما يذهب إليه .

ولا شك أن للصورة الفنية–على تنوعها – دوراً فعالاً في التأثير والإقناع ؛ لكونها أداة للتخييل تُطلق العنان لخيال المتلقي يسبح معها في سماوات رحيبة ، وأفق فسيح واسع ، فيحدث التأثير المرتقب الذي يبتغيه الشاعر من وراء استخدامه لهذه الصور.

على أن للصورة التشبيهية أثرها البالغ في النفس إذا أحسن الشاعر استغلالها ، ووظّفها في خدمة المقصود ، فالصفة الجامعة بين المشبه والمشبه به تعد بمثابة دليل حجاجي ، ووسيلة إقناع قوية . وقديما هلل الخطيب القذويني لمكانة الصورة التشبيهية وأثرها في الإقناع لاسيما التمثيل منها وكونها وسيلة للحجاج فقال : " ....وإن كان حجاجا كان برهانه أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر "[1] ، ويذهب صاحب مفتاح العلوم نفس المذهب فيقول:

" من أتقن أصلا واحدا من علم البيان ، كأصل التشبيه ، أو الكناية أو الاستعارة ووقف على كيفية مساقه لتحصيل المطلوب به أطلعه ذلك على كيفية نظم الدليل "[2]

وقد أحسن عنترة استخدام هذه الصورة ، وأدرك دورها في إعطاء الدليل وإقامة الحجة، فعندما هاجمت بنو تميم قبيلة الشاعر ونالت منهم أدركهم عنترة وأعمل سيفه في رجالهم وسادتهم مما دفع أحدهم أن يقول : والله ما حمى الناس إلا ابن السوداء ، فبلغ عنترة ما قاله، فغضب وأنشد يدافع عن نفسه ، ويهجو من سبه وعيّره بأمه فقال من جملة ما قاله يومئذ :

أفمن بكاء حمامة في أيكة
ذرفت دموعك فوق ظهر المحملِ
كالدر أو فضض الجمان تقطعت
منه عقائد سلكه لم يوصلِ[3]

فيما يبدو أن تحت الأوار جمراً متقداً، فقد هيّجت الحمامة بصوتها الشجي ونواحها كوامن الذكرى في نفس الشاعر ، فلمست جزءاً حزينا في نفسه ، فأضحى يشاركها نوحها ، وبوحها بالشكوى والألم ، لا شك أن هذا كله بفعل تلك المقولة التي أصابت الشاعر في مقتل ، وغمزته في نسبه وعيّرته بسواد أمه وذكّرته بهجنة لحقت به ، إلا أن الشاعر أبى أن يخضع أو يستكين ، فإن ذرفت عيناه بالدموع فإنها سقطت على محمل سيفه !

---

(1) – التلخيص في علوم البلاغة – ضبطه وشرحه الأديب عبد الرحمن البرقوقي – ط– دار الكتاب العربي – بيروت ص ٢٣٩

(2) – مفتاح العلوم – السكاكي – ط– دار الكتب العلمية – بيروت –ص ١٨٢

(3) – الديوان ص ٢٤٧

قمة الإحساس بالحزن يرافقه قمة الاعتزاز بالنفس والذات وجمع لقوى النفس قبل أن تنهار أمام مجتمع ظالم .

ويؤكد الشاعر فكرة الاعتزاز بالنفس والكرامة عندما يصف دموعه ويشبهها بالدر أو حبات الفضة المتلألئة التي انفرط عقدها ، وتناثرت حباتها .

يحزن الشاعر ولكن لا يخضع ولا ينكسر ، فرباطة جأشه تغلب حزنه وانكساره ، لا يستسلم لحزنه ويملك قوى نفسه ، فيتحقق النصر على يده ، فكيف بسيد تميم أن يغمزه بأمه ويصفه بابن السوداء نكاية وتحقيرا لشأنه وعلى يده كان النصر لقومه ، وهزيمة بني تميم ، فمن أحق بالسيادة إذن ؟

في نفس السياق، في ختام القصيدة يؤكد الشاعر على صفة البطولة فيه فيشبه نفسه بالمنية ، بل يجعل نفسه تجسيدا حيا لها فيقول مصورا:

إن المنية لو تُمثّل مُثّلت
مثلي إذا نزلوا بضنك المنزلِ
والخيل ساهمة الوجوه كأنما
تسقى فوارسها نقيع الحنظل[١]

وواضح تأكيد الشاعر لمعنى البطولة التي تجعل منه فارسا مغوارا حيث جعل الخيل تشارك أصحابها معركة ضارية حامية الوطيس ، إذ جعلت من الخيل وأصحابها دلالة على هول المعركة، فإذا وجوه الخيل ساهمة متغيرة وكذا بالطبع وجوه أصحابها حتى كأنها سُقيت من نقيع الحنظل المرّ شديد المرارة ، ذاك الذي لا يتحمل مذاقه إلا الفرسان الشجعان الذين يخوضون المعركة بقوة وبسالة .

كما يُلاحظ المبالغة في مرارة الحنظل ، مع كونه مُرّ بذاته إلا أن الشاعر أضاف إلى مرارته النقيع ، قاصداً من وراء ذلك نقل الصورة المؤلمة للمعركة وأثر هذا الألم في نفوس فرسانها .

في مجال الموازنة بينه وبين زوج عبلة ، وإثبات تفوقه عليه في الصفات الخُلقية والخَلقية تتأكد معاني الفروسية والبطولة ؛ ليثبت الشاعر من خلالها أحقيته بالسيادة والزعامة ، خاصة في مواطن الشدة التي آثر الشاعر أن يُطلق عليها موتا يجسده في صورة فارس يرتدي درعا ، ويمسك سيفا مصورا ذلك بعد أن وصف زوج عبلة بالضعف والجبن في قوله:

فلربَّ أبلجَ مثلِ بعلِكِ بادنٍ
ضخمٍ على ظهر الجواد مُهبَّلِ
غادرتُهُ مُتعفرا أوصالُهُ
والقومُ بين مُجرّحٍ ومُجدّلِ[٢]

ثمّ قال:

ولقد لقيتُ الموتَ يوم لقيتُهُ
مُتَسربلًا والسيفُ لم يتسربَلِ

ففي خضم المعركة حيث الكر والفر ، والإقبال والإدبار يرى الشاعر الموت وقد جُسّد أمامه في صورة فارس يراه رأي العين

(١) – الديوان ص ٢٥٢

(٢) – الديوان ص ٢٥٦

بدرعه وسيفه ، فيُلقي بكل مظاهر الفتوة والقوة على نفسه في مقابل الضعف والجبن للخصم .

لاشك أن الصورة الاستعارية قد أدت مؤداها فكانت بمثابة الحجة والبرهان على قوة الشاعر وبطولته ، وبالتالي كانت سنداً له في المطالبة بحريته، فالاستعارة من أكثر الوسائل البلاغية تأثيرا في نفس المتلقي ، فهي أداة حجاجية من الدرجة الأولى ؛ نظراً لأنها أقوى من التصريح فتثير المتلقي ذهنياً ونفسياً ولا محالة تؤدي به إلى الإقناع [١]

وقد استخدم الشاعر الأسلوب الكنائي أداة طيعة لإثبات الحجة والبرهان ، ولطالما صرّح الشاعر بأنه عفيف النفس حتى عند المغنم فقال:

يخبركِ من شهِد الوقائعَ أنني
أَغْشَى الوغى وأعِفُّ عند المغنمِ[٢]

لا شك أن عفة النفس دليل علو الهمة ، والاعتزاز بالذات ، والاعتداد بالكرامة ، وعفة نفس الشاعر لا تقف عند عفافه عن أخذ الغنيمة في الحرب ، بل تراه أيضاً لا يقبل من الطعام إلا أطيبه مهما بلغ به الجوع ، فينفي بذلك عن نفسه النهم في الطعام الذي لا يفرق صاحبه بين الغث والسمين .

فقد روّض الشاعر نفسه منذ صغره على ذلك، فعاش عفيف النفس مترفعاً عن الدنايا، حيث قال :

ولقد أبيتُ على الطّوى وأظلُهُ
حتّى أنالَ به كريمَ المأكلِ[٣]

هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صرح بذلك عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– [٤] ، وهكذا كان عنترة عفيف النفس شريفاً بأفعاله .

ولأن الأشياء تتميز بضدها ، فقد كان الشاعر بارعا في المقابلة بين صورتين ، صورة الحرب وصورة السلم، وأثبت لنفسه التميز في الحالين حيث قال :

وأنا الربيع لمن يحل بساحتي
أسدٌ إذا ما الحربُ أبدتْ نابها [٥]

فحاله في السلم يشبه الربيع ، كريم كله خير يعطي العطاء الجزيل بلا حدود ، أما في الحرب فهو أسد يفترس أعداءه ويقهرهم ويتغلب عليهم ، وشتان ما بين الحالين والحالتين ، ولكل موقف ما يتطلبه من الشاعر، فعندما استدعى الحال سماحة وكرما كانت حالته تناسب ذلك ، فغير حال من ينزل بساحته بجوده وكرمه ، كما يغير الربيع وجه الأرض بأزهاره وثماره ، وعندما استلزم الحال قوة وباساً ألزم الشاعر حاله بالبطش والعنف ، ولا يعطي العطاء الجزيل إلا من يملك ذلك ، ومن تجود نفسه به ، وما ذاك إلا لسيد كريم جواد ، وبطل فارس شجاع مثل عنترة .

كما استخدم الشاعر الطباق الذي يظهر المعنى بالتضاد ، من هذا قوله :

فإن تكُ أمي غرابيةٌ
من أبناءِ حامٍ بها عبْتني

---

[١] – راجع : الآليات البلاغية الحجاجية في المعلقات – هناء لبيهي ص ٥٢وما بعدها

[٢] – الديوان ص ٢٠٩

[٣] – المصدر السابق ص ٢٤٩

[٤] – المصدر السابق نفس الصفحة

[٥]– المصدر السابق ص ٣٤٠

فإني لطيفٌ ببيضِ الظُّبا
وسُمْرِ العوالي إذا جئتني[١]

فالتضاد ظاهر في قوله(بيض – سمر) فإن عيّروه بسواد أمه ، وعابوا عليه هجنة لحقت به؛ فالأمر مختلف لذوي العقول والألباب ، فيكفيه بياض السيوف وسواد الرماح فهذا هو الشرف الحقيقي الذي لا يدانيه شرف ، والسيادة الحقيقية في مجتمع لا يعترف إلا بالقوة .

فكان للطباق المستخدم دوره في الحجاج " فعندما تريد إقناع شخص ما بمحاسن أمر ما ، فإنك ستتحدث عن مثالب ضده كي تبرز محاسن الشيء المراد إعلاء شأنه فتسمو مكانته ويُرفع قدره في قلب وعقل السامع عن طريق نظيره"[٢] هذا ما فعله عنترة إذ جعل المستقبح مستحسناً ، فإن عيّره بسواد أمه فالرماح سود ، كما أن بياض أسنة السيوف عوض له عن سواد لحق به من أمه فتلك السيادة الحقيقية ، وهكذا ينبغي أن يكون الفخر.

كما أحسن الشاعر استخدام الجناس حجة إقناعية في منازلة الخصوم فقال:

أبلغْ لديكَ بني سعد مُغلغلةً
أنّ الذي يَنْهها قد ماتَ أو دَنَفا
وذاكمُ أن ذُلَّ الجارِ حالفكمْ
وأن آنفكُمْ لا يعرفُ الأنَفا[٣]

فجانس جناسا ناقصا في قوله (آنفكم- الأنفا) ومعنى الأول غير الثاني ، وما أراده الشاعر وقصده من خلال هذا الجناس إثبات الذل والخزي والعار لعدوه في مقابل العزة والقوة والكرامة لنفسه ، ويكفي عدوه أن جارهم ذليل ، لا ينصرونه ، وكلنا يعرف ما لنصرة الجار من مكانة في المجتمع الجاهلي[٤]

ب- استخدام الموسيقى العروضية للتأثير والإقناع:

للموسيقى أثر في النفس ، ولإيقاعها سحر يأخذ بالعقول والقلوب ؛ لذا عُد الوزن أعظم أركان حد الشعر، وأولاها به خصوصية [٥] والشاعر في موطن الحجاج يستخدم كل الأدوات التي يسيطر عليها لخدمة قضيته ، الأسلوب ، واللغة ، والأخيلة ، والموسيقى كل هذه الأدوات إذا أحسن الشاعر استغلالها تساعده على الوصول إلى الإقناع بالحجة ، والبرهان " فإذا كانت الموسيقى رافدا للتخييل فهي بالتالي عنصر مساعد في إنجاز عملية الإقناع"[٦] من هنا يمكن اعتبار الموسيقى رافدا من روافد الحجاج لما تحدثه من تأثير

---

(١) – الديوان ص ٣٣٩

(٢) – الآليات البلاغية في المعلقات – هناء لبيهي ص ٦٠

(٣) – الديوان ص ٣٣٥

(٤)– انظر : صورة العادات والتقاليد والقيم الجاهلية في كتب الأمثال العربية – د/ محمد توفيق

(٥)–أنظر – العمدة في صناعة الشعر ونقده – ابن رشيق القيرواني ١ /٩٩

(٦) – الحجاج في الشعر العربي – ص ١٢٨

في النفوس ، كفعل السحر فقد قال صلى الله عليه وسلم: " إن من البيان لسحرا"[١]

لدي قناعة دائما بأن هناك ربطاً نفسياً بين الوزن العروضي والمعنى المتناول في إطاره؛ ذلك أن الشاعر أثناء انفعاله بالتجربة الشعرية وهو بصدد التعبير عنها في أبيات منظومة يكون خاضعا تحت أجواء ، ومؤثرات تلك التجربة ، ويأخذ التعبير عن هذا الانفعال شكلا أسلوبيا ، وتصويريا ، وموسيقيا ، فإذا كان للأسلوب دوره ، وللصورة أيضا دورها في إظهار هذا الانفعال فلمَ لا يكون للموسيقى أيضا دورها ؟ من خلال الربط بين المعنى المتناول في القصيدة ،والإيقاع النغمي الموضوعة فيه، من خلال دراسة البحر العروضي، وتفعيلته ، وكذا القافية ، وحروفها، وحركات تلك الحروف ، وقد كان حازم القرطاجني من النقاد الأوائل الذين تنبهوا لهذا الربط فكان سباقا في التوضيح والتفصيل، وإن لم يلق رأيه هذا قبولا لدى بعض النقاد قديما وحديثا ، فهذا وارد بطبيعة الحال .[٢]

في نفس الشاعر ثورة عارمة تدعوه للدعاء على الأطلال بدلا من أن يدعو لها .

فقد ذكرته بالأيام الخوالي ، والذكريات القاسية حيث الرق والعبودية فصور ذلك قائلا:

ألا قاتل الله الطلول البواليا

وقاتل ذكراك السنين الخواليا[٣]

ثم مدح نفسه ، وقومه قائلا:

ألم تعلموا أنّ الأسنة أحرزت*

بقيتنا لو أن للدهر باقيا

أبينا أبينا أن تضب* لثاتُكم

على مُرشفاتٍ* كالظباء عواطيا* [٤]

أَلَ اْ قَ اْ تَ لَ لْ لَ اَهَ طْ طَ لَ وْ لَ لْ بَ

وَ اْ لَ يَ اْ

ف ع و ل ن /م ف ا ع ي ل ن /ف ع و

ل ن / م ف اع ل ن

وَ قَ اْ تَ لَ ذَ كْ رَاْ كَ سْ سَ نَ يْ نَ لْ خَ

وَاْ لَ يَ اْ

ف ع و ل / م ف ا ع ي ل ن /ف ع و ل ن

/م ف اع ل ن

وقّع الشاعر أنغام أنشودته مفتخرا بنفسه ، وقومه مدافعا عنهم واصفا إياهم بأروع ما تكون عليه القبائل من الشرف والسيادة ، وقدّم من الأدلة والبراهين ما يؤكد اتصافهم بهذه الصفات في أحلك المواقف حيث الكر والفر ، واختارت نفسه إيقاعات بحر الطويل " فعولن – مفاعيلن "والعرب لا تعرف له إلا صورة

---

(١) – راجع الحديث في :فتح الباري شرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني – تحقيق عبد العزيز بن باز –محمد عبد الباقي –كتاب الطب باب إن من البيان سحرا – رقم ٥٧٦٧ ط– دار الكتب العلمية – بيروت

(٢) – لمزيد من التفصيل راجع : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، و موسيقى الشعر– إبراهيم أنيس – ط– مكتبة الأنجلو المصرية

(٣) – الديوان ص ٢٢٤

(٤) – الديوان ص ٢٢٦* أحرزت :منعت – لسان العرب مادة ح.ر.ز *مرشفات : يقصد نساء طوال– المصدر السابق مادة ر. ش. ف * عواطيا: الظباء التي تقوم برجلها وتمد يدها للثمر – المصدر السابق مادة ع. ط. ي

التمام فلا يأتي مجزوءا أو مشطورا ، كما أنه يتصدر المركز الأول ورودا في الشعر العربي، وتفعيلاته تطول وتفسح المجال للشاعر كي يُفصّل ، ويوضح ، ويكرر، كما اتضح من خلال الأبيات ، فيُلاحق المتلقي بالدليل تلو الآخر فيقتنع بما يقول بلا ريب ، أو شك ، وربما يتجاوز دور المتلقي إلى دور المتكلم فينشر الأبيات على لسان الشاعر فيكثر المؤيدون ، ويدحض المعارضون .

التفعيلة تغلب الحركات فيها السواكن ، معبرة بذلك عن نفس الشاعر التي تتحرك دوما في كل اتجاه لإثبات الفضل لنفسه وقبيلته، وما السواكن إلا سكون الشاعر دعما لقبيلته فوجوده مرتبط بها ، وذاته تدور في فلكها . فلمَ لا يدافع عنها ، وعن مكانتها ؟

ويتضح اعتزاز الشاعر بذاته وقبيلة من خلال قافية الياء الموصولة بالألف ، والياء حرف أجوف وكان الخليل يعتبره من الحروف الضعيفة الهوائية ،وسميت ضعيفة لانتقالها من حال إلى حال عند التصرف باعتلال [١]

وخروج النّفس ممدودا مع الألف رغبة أكيدة لدى الشاعر أن يصل فخره إلى كل المسامع ، ويتخطى صداه الأجواء ، وبذلك يتحقق للشاعر ما يريده من وراء هذه الأبيات. مجد لقبيلته ، ومجد لنفسه.

والأمر معكوس في حالة الحزن ، والإحساس بمرارة العبودية ، والظلم الاجتماعي من هذا قوله:

المالُ مالكمُ والعبدُ عبدكُمُ

فهل عذابُك عني اليوم مصروفُ[٢]

أَلْ مَ اْلَ مَ اْ لَ كَ مَ وْوَ لْ عَ بْ دَ عَ بْ دَ كَ مَ وْ

م س ت ف ع ل ن / ف ع ل ن /م س ت ف ع ل ن / ف ع ل ن

فَ هَ لْ عَ ذَ اْبَ كَ عَ نْ نَ لْ يَ وْ مَ مَ صْ رَ وْ فَ وْ

م ت ف ع ل ن / ف ع ل ن / م س ت ف ع ل ن / ف ا ع ل

استخدم الشاعر تفعيلة بحر البسيط ليوقع عليها أنغامه الحزينة ، ونفسه الثائرة التي تدافع عن كيانه ووجوده ، وقضية عمره التي عاش من أجلها فجاءت (مستفعلن – فاعلن) لتعبر عن هذا الإحساس بصدق ،والتفعيلة احتلت فيها الحركات مكان الصدارة فغلبت على السواكن ، وما الحركة إلا نفس الشاعر المتحركة صوب الحرية ، وتحقيق الأمل المنشود بالانتماء وإثبات الذات ، وتحطيم تلك القيود الجائرة التي تمنع الأب من الاعتراف بابنه .

كما يُلاحظ الموسيقى الداخلية التي يحدثها الضم في قوله " المالُ مالكمُ والعبدُ عبدكمُ" فالإحساس بالعطف والرحمة مفقود في حياة الشاعر موجود في شعره تعويضا عن المفقود، لعل ذلك يكون سببا في تحريك مشاعر الأب تجاه الابن فيكون الخلاص والنهاية السعيدة .

وقد صاحب الضم أيضا قافية الشاعر شكلا لحرف الفاء ، والفاء من الحروف

---

[١] – لسان العرب – حرف الياء

[٢] – الديوان ص ٢٧٠

المهموسة الشفوية [١] تعبيرا عن استمرار معاناة الشاعر وامتداد أثرها في نفسه .

وقد استخدم الشاعر بحر البسيط عروضه مخبونة[٢] وضربه مقطوع [٣]

والقطع قطعٌ للنسب ، وعدم الاعتراف بالشاعر ليكون ذلك سببا في أهوال ومصاعب يعيشها الشاعر ، ويقاسي آلامها .

أو هو مقطوع عن المجتمع كله ، ويسعى للانتماء للقبيلة من خلال الدفاع عنها حتى يحقق مبتغاه ، وما تصبو إليه نفسه حيث الحرية ، وإثبات الذات .

وكما تمرد عنترة على قيود الواقع ، تمرد أيضا على الالتزام العروضي في القافية فأقوى[٤] في شعره كسرا للقيد ، وتحطيما للثوابت فقال عندما أصابه حصين بن ضمضم بجرح غائر في وجهه في إحدى معاركه معه:

اصبر حصين لمن تركت بوجهه
أثرا فإني لا إخالك تصبرُ
ما سرّني أن القناة تحرفت
عما أصابت من حجاج المحجرِ[٥]

أرى أن الإقواء هنا مقصود من الشاعر ففيه إشارة إلى مخالفة الواقع ، وكسر القانون الملزم ، فالشاعر يرفض واقعه الذي لا يعطيه حقه في الحرية ، ولا سبيل أمامه سوى تغيير هذا الواقع بالثورة عليه وتحطيم قيوده الجائرة، هكذا الحال مع حركة حرف الروى التي رآها الشاعر غير ملزمة له ، فخالف العُرف العروضي للقافية بالإقواء .

وإن رأى د / فوزي أمين في الأبيات مخالفة لا يقبلها فقال تعليقا على هذه الأبيات : "والأبيات من الناحية الفنية توضح أن عنترة في بداية المرحلة لم يزل متعثر الخطى في مضمار الشعر ، تستقيم له العبارة أحيانا وتخونه حينا ، وتطاوعه أداة الشعر مرة ، وتستعصي عليه أخرى ، فهناك إقواء واضح حيث نجد روي البيتين الأول والرابع مرفوعا، بينما نجده مخفوضا في البيتين الثاني والثالث "[٦]

وعلى كل فقد أحسن الشاعر استغلال ما بين يديه من أدوات الحجاج ليثبت من خلالها صحة ما ذهب إليه ، وأنه بالفعل حقيق بالحرية عن جدارة ، حتى وإن كان حصوله على الحرية سببا في تحطيم قيود وأغلال المجتمع القبلي الجائر وأغلاله.

---

[١] – لسان العرب – حرف الفاء

[٢]– الخبن : حذف الثاني الساكن – أهدى سبيل إلى علمي الخليل – محمود مصطفى ط مكتبة الرشد – الرياض –ص ٣٥

[٣] – القطع : حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله – المرجع السابق ص ٤٧

[٤]– الإقواء : اختلاف حركة حرف الروي بالضم والكسر – المرجع السابق ص ٢٥٢

[٥] – الديوان ص ٣٢٧

[٦] – عنترة بن شداد العبسي – ص ٨٤

(الخاتمة)

ما أروع البحث في التراث الأدبي القديم ! خاصة إذا ارتبط البحث بأحد الموضوعات النقدية الحديثة ،عندها تجد نفسك وقد جمعت بين الحسنيين ، روعة التراث الأدبي القديم ، وبراعة الدراسات النقدية الحديثة .

هذا ما وجدته بالفعل من خلال دراستي لشعر عنترة من خلال الرؤى النقدية الحديثة ممثلة في الحجاج وآلياته التي تعد بمثابة الحجة الدامغة ، والدليل الواضح ،والبرهان الساطع الذي يسوقه الشاعر لخدمة القضية التي يدافع عنها في وجه الخصوم . وقضية عنترة الأبدية هي الحرية ،والسيادة ،والانتماء، ناقش الشاعر هذه القضية مجادلا ومحاجا عن حقه في إثبات ذاته ، وتحقيق أمله مستخدما مجموعة من الأدوات الحجاجية التي يثبت من خلالها أحقيته في الحرية والانتماء .

ومن أجل نفس القضية ، ودفاعا عن الحق الأصيل بإيمان راسخ وعزيمة لا تلين ،عرض الشاعر مجموعة من الموضوعات الحجاجية بأساليب أحسن استخدمها لخدمة المعنى ، من خلال هذا كله خلص البحث إلى مجموعة من النتائج هي :

أ- إن أول الظالمين للشاعر هو النظام القبلي بعاداته وتقاليده الجائرة الملزمة التي لها قوة القانون ، وسلطته.

ب- على الرغم من وجود كل دوافع الصعلكة لدى الشاعر فأنه آثر الانتماء للقبيلة مدافعا عنها ؛ ذلك أنه رأى وجوده مرتبطاً بها ورأى مجدها من مجده.

ت-كانت حرب داحس والغبراء أكبر معين للشاعر على تحقيق أمل الحرية المنشودة، فأبلى فيها بلاءً حسنا ، وهيأت له الحصول على الحرية بعد اعتراف صريح من أبيه .

ث-كل ما نادى به عنترة ودعى إليه حققه الإسلام بعد مجيئه ، من المساواة بين أفراد المجتمع ، ونبذ النظام القبلي الجائر ، واحترام إنسانية الفرد وقيمته بذاته وأفعاله وصفاته .

ج- الحجاج وإن كان موضوعا من موضوعات الدراسة النقدية الحديثة ، فإنه يضرب بجذوره في التاريخ النقدي لدى مجموعة من النقاد العرب القدامى .

ح- هناك علاقة وثيقة بين الحجاج والشعر، ولا تعارض بين كون الشعر يخاطب العاطفة ، والحجاج يقوم على البراهين والأدلة العقلية فطبيعة الشعر العربي تتسع لهذا كله .

خ- استخدم الشاعر ــ من أجل الدفاع عن قضيته ــ الحجاج بنوعيه الإقناعي ، والإقتناعي .

د- قدّم الشاعر مجموعة من الموضوعات والمعاني الحجاجية وعرضها في شعره مثبتا من خلال عرضه لها أحقيته بالحرية والسيادة، فهو شجاع لا يصارع إلا السادة الأقوياء فهو ندّ لهم ، كما أنه يعيش حياتهم فيشرب الخمر ويتسرى بالنساء....إلخ ، وهو صادق في الانتماء لقبيلته ، كما أن فيه من الصفات ما يؤهله للسيادة فهو كريم جواد يعطي العطاء

الجزيل ، تعف نفسه حتى عن أخذ المغنم ،لا يأكل إلا أطيب الطعام مهما بلغ به الجوع ، لا يظلم بل يدافع عن المظلومين ؛ لأنه يدرك تماما أن أصل مشكلته هو الظلم المجتمعي .

ذ- استخدم الشاعر من الأساليب الحجاجية ما يؤكد أحقيته بالحرية والسيادة والانتماء ، وقد أجاد هذا الاستخدام ووظفه في خدمة المعنى ، كالاستفهام ، و التقديم والتأخير ، والبناء للمجهول ، والنفي ، والإطناب ، والتكرار وغيرها ،وكلها أساليب حجاجية ناجعة .

ر- الحرية والمرأة عند عنترة سواء ، فكلاهما مرتبط بالآخر ارتباط المقدمة بالنتيجة؛ فهو يدافع عن حريته من أجل حبه ، ويدرك تماما أنه لا مجال من الحصول على الثاني إلا بعد تحقيق الأول ، فغدت الحرية وعبلة مفقودين في عالم الشاعر ،لابد من البحث عنهما ،والدفاع أمام مجتمعه وتحطيم قيوده من أجل الحصول عليهما .

ز- استخدم الشاعر مجموعة من الآليات الحجاجية معتمدا فيها على الصورة الفنية بأنواعها ، تشبيهية ، واستعارية ، وكنائية ، ومقابلة ، وجناس ،وطباق .....، وأحسن استغلالها ، فكانت بمثابة الحجة والبرهان على صحة ما يقول ،وما يذهب إليه ، وما يصبو إلى تحقيقه .

س-كما استخدم الموسيقى العروضية باعتبارها آلية حجاجية دامغة ، فكان لها دورها في التأثير والإقناع ، من خلال إيقاعات نغمية داخلية وخارجية ، وكذا قافية تغلف تجربته الشعرية .

لاشك أن الرحلة كانت شيقة ، وإن وجدت فيها بعض صعوبات في البحث والتحليل والتطبيق ، فإن النتيجة قد محت هذه الصعوبات ، مما يجعلني أشد على أيدي الباحثين في مجال التراث الأدبي داعية أن يسيروا على نفس الطريق ، فينقبوا في ثنايا التراث ، ويقلبوا في صفحاته مستضيئين في ذلك بالدراسات النقدية الحديثة حتى تؤتي الدراسة الثمرة المرجوة منها .

(مصادر البحث ومراجعه)

- الآليات البلاغية الحجاجية في المعلقات – معلقتا عمرو بن كلثوم وزهير بن أبي سلمى أنموذجا – رسالة ماجستير للباحثة هناء لبيهي – كلية الآداب – الجزائر
- الأصول في النحو – أبو بكر البغدادي – تحقيق عبد الحسين الفتلي – ط- مؤسسة الرسالة
- الأغاني ــ أبو الفرج الأصفهاني ــ تحقيق – إحسان عباس وآخرون –ط- دار صادر – بيروت
- أهدى سبيل إلى علمي الخليل – محمود مصطفى –ط- مكتبة الرشد – الرياض
- البيان والتبين – الجاحظ – تحقيق عبد السلام هارون – ط- مكتبة الخانجي – القاهرة
- تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي –د/ شوقي ضيف – ط- دار المعارف – مصر
- تباريح القهر والوجد – د/ زينب فؤاد – رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٤/٨٨٧٧
- التداولية والحجاج – مداخل ونصوص د/ صابر حباشة – ط- صفحات للدراسة والنشر – سوريا ط١
- التلخيص في علوم البلاغة – القذويني – شرحه الأديب عبد الرحمن البرقوقي – ط- دار الكتاب العربي – بيروت
- الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه –د/ سامية الدريدي – ط- عالم الكتب الحديثة الأردن ٢٠١١
- حديث الأربعاء – د/ طه حسين – ط- دار المعارف – مصر
- ديوان عنترة – تحقيق ودراسة – محمد سعيد مولوي – ط- دار عالم الكتب – الرياض
- شعر بني عبس في الجاهلية والإسلام حتى الآخر العصر الأموي – د/ عبد العزيز الفيصل – ط- مطابع الفرزدق – الرياض
- الشعر والشعراء – ابن قتيبة الدينوري – تحقيق – مفيد قميحة –ط- دار الكتب العلمية – بيروت
- شعراء العرب الأسماء والألقاب والكنى – د/ أحمد سويلم – ط- دار العالم العربي – القاهرة
- صورة العادات والتقاليد الجاهلية في كتب الأمثال العربية – د/ محمد توفيق – ط- شركة المطبوعات – ط٣ ٢٠٠٧
- العبودية وأثرها في شعر عنترة – ناصر حمود – ط- كنوز المعرفة –ط- ١ – ٢٠١٢
- العمدة في صناعة الشعر ونقده – ابن رشيق القيرواني – تحقيق – مفيد قميحة – ط- دار الكتب العلمية – بيروت

- عنترة بن شداد العبسي – د/ فوزي أمين – ط– دار المدينة المنورة – القاهرة
- فتح الباري – شرح صحيح البخاري – ابن حجر السقلاني – تحقيق عبد العزيز بن باز ومحمد عبد الباقي –ط– دار الكتب العلمية – بيروت
- في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات – د/ عبد الله صوله –ط– الشركة التونسية
- لسان العرب – ابن منظور المصري – ط– دار إحياء التراث العربي بيروت
- معجم الشعراء الجاهليين –د/ عزيزة فوال – ط– دار صادر – بيروت
- معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين – د/ عفيف عبد ال رحمن –ط– دار العلوم – ١٩٨٣
- مفتاح العلوم – السكاكي – ط– دار الكتب العلمية – بيروت
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء – حازم القرطاجني – تحقيق محمد الخوجة –ط– دار الغرب الإسلامي – بيروت
- موسيقى الشعر – إبراهيم أنيس – ط– مكتبة الأنجلو المصرية
- الوساطة بين المتنبي وخصومه – القاضي الجرجاني – تحقيق – هاشم الشاذلي – ط– دار إحياء الكتب العربية
- الدوريات :

مجلة أبعاد – نادي القصيم الأدبي – عدد جمادى الآخر – ١٤٣٨– العدد ١٣

This document was created with the Win2PDF “print to PDF” printer available at
http://www.win2pdf.com

This version of Win2PDF 10 is for evaluation and non-commercial use only.

This page will not be added after purchasing Win2PDF.

http://www.win2pdf.com/purchase/